

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



في القصة فلاح سيّد الأمير

من نظم فقيد السيف والقلم، من أجيال دولة الشعر بعد العدم، الأمير الأحم
والوزير الأعظم، محمود سامي البارودي المتوفي سنة ١٣٢٢هـ عمه الله برضوانه آمين

(مصححة على نسخة الناظم المقرّوة عليه)

إصدار خاص بمناسبة قرايع
المؤسسة في دورها الثالثة احتفاءً بسامي البارودي

أكتوبر ١٩٩٢

اهداءات ٢٠٠٢

الضاحر / محمد العليم القبانى

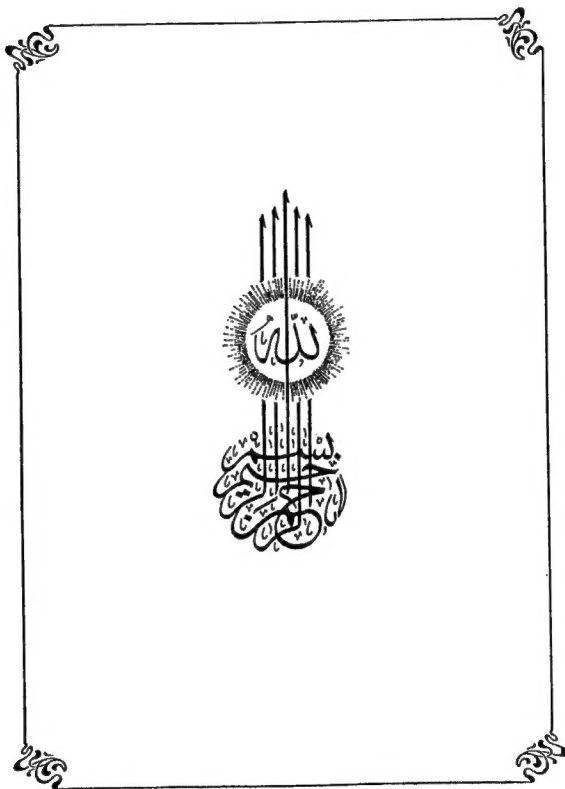
الإسكندرية

كشف الغمة في ملاح سيد الأئمة

من نظم فقيده السيف والقلم، من أحياء دولة الشعر بعد العدم، الأمير الأفخم
والوزير الأعظم، محمود ساي البارودي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ رحمه الله برضوانه آمين
(مصححة على نسخة الناظم المقروءة عليه)



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



المقدمة

عندما قرر مجلس أمناء المؤسسة تسمية الدورة الثالثة للجائزة باسم الشاعر المجدد، إمام مدرسة الأحياء (محمود سامي البارودي) والتي من المنتظر أن توزع جوائزها في الحفل السنوي بالقاهرة في أكتوبر من هذا العام ١٩٩٢. تيسر إلى ذهني أثر من آثاره الكثيرة المحمودة، تلك هي رائحته التي بين يديك في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، فقررت بالتشاور مع الأمانة العامة للمؤسسة إصدارها وتوزيعها مجاناً خلال الحفل.

ولقد وثقي الله إلى نسخة مصورة عن طبعها الأولى في القاهرة عام ١٣٢٧ هـ، والتي قام بتصحيحها وتفسير بعض غريبها كاتب يد الناظم في سنيه الأخيرة الأستاذ «ياقوت الرمي» رحمه الله هي التي اعتمدت عليها هذه الطبعة.

إن هدفي من إعادة طبعها تحقيق غايتين، الأولى تكريم الشاعر العظيم ضمن جهود المؤسسة في إحياء ذكراه المعطرة، والغاية الثانية الأسمى هي التبرك بمدح سيد الكائنات إمام المرسلين، شفيعنا يوم الدين حبيب الله محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والتسليم متوجهاً إلى الله العلي القدير أن يتقبل هذا الجهد.

وعليه التكلان ..

عبدالعزیز سعود الباطين

الكويت - أغسطس ١٩٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ اللَّهِ لِذَاتِهِ آيَةُ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
وَأَلِهِ مَحَجَّةُ الْخَلَاصِ (١) (وَيَعُدُّ) فَهَلْهُ قَصِيدَةٌ ضَمَّتْهَا (٢) سِيرَةُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِينِ مَوْلِدِهِ الْكَرِيمِ إِلَى يَوْمِ انْتِقَالِهِ إِلَى
جَوَارِ رَبِّهِ ، وَقَدْ بَيَّنَّتْهَا عَلَى سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ (٣) وَسَمَّيْتُهَا (كَشَفَ
الْغَمَّةَ ، فِي مَذْحِ سَيِّدِ الْأُمَّةِ) وَرَغَبْتِي (٤) إِلَى اللَّهِ أَنْ تَكُونَ لِي
ذَرِيعَةً (٥) أُمَّتُ (٦) بِهَا يَوْمَ الْمَعَادِ ، وَسَلَّمًا إِلَى النِّجَاةِ مِنْ هَوْلِ
الْمَحْشَرِ ، اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ ، وَاكْسُهَا بِفَضْلِكَ رَوْقَ
الْقَبُولِ ، آمِينَ .

(١) طريق النجاة .

(٢) أودعت فيها .

(٣) اسم كتاب لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري البصري الأصل المشهور بحمل
العلم المتوفى بمصر سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ . جمع فيه ما لحصه وهذبه من مغازي
رئيس أهل هذا الفن الإمام محمد بن اسحق المتوفى سنة ١٥١ هـ .

(٤) تضرعي وابتهالي .

(٥) وسيلة .

(٦) أتوسل .

يأرايذ البرق يمم دارة العلم
وإن مررت على الروحاء فامر لها
من الغزار اللواتي في حوايلها
إذا استهلكت بأرض نمت يدها
نرى النبات بها خضراً سائلاً
أدعو إلى الدار بالسقيا وبظمأ
منازل لهنأها بين جانحي
إذا تشمت منها نفحة لعبت
أز على السمع ذكرأها فإن لها

وأخذ الغمام إلى حي يدي سلم^(١)
أخلاف سارية فتانة السليم^(٢)
ري النواهل من زرع ومن نعم^(٣)
بردا من النور يكسو عاري الأكمل^(٤)
يختال في حلة موشية العلم^(٥)
أحق بالري لكني أخوكرم
ودعة سرها لم يتصل بغي^(٦)
بي الصبابة لعب الريح بالعلم^(٧)
في القلب منزلة مرغية السلم

(١) يا رائد البرق: الرائد الرسول الذي يتقدم القوم ليلتمس لهم مكاناً خصباً ينزلون فيه وقد أراد به الناظم (رحمه الله) الريح التي تتقدم الغيث. يمم: اقصد. الدارة: ما أحاط بالشيء. العلم: اسم جبل بالحجاز. أحد الغمام: أي سقه بالغيث. ذو سلم: موضع بالحجاز.

(٢) الروحاء: موضع بين مكة والمدينة. فامر لها: أي فاستدر لاجلها. الأخلاف: الفروع. سارية الخ: أي سحابة كثيرة الأمطار.

(٣) الغزار: السحاب الكثيرة الغيث. الحوالب: منابع الماء. النواهل: العطاش.

(٤) غنمت: نقشت وزينت. النور: الزهر. الأكمل: التلؤلؤ.

(٥) يختال: يتبختر ويتباهى. الموشية: المحسنة والمزينة. العلم: رقم الثوب في أطرافه.

(٦) الجانحة: واحدة الجوانح وهي الأضلاع مما يلي الصدر.

(٧) تشمت: تشمتت ووجدت. العلم: اللواء.

- عَهْدُ تَوَلَّى وَأَبْقَى فِي الْفُؤَادِ لَهُ شَوْقًا يُغْلُ شَبَابَةَ الرَّأْيِ. وَالْهَمِّ (١)
 إِذَا تَذَكَّرْتُهُ لَأَحْتَ مَخَائِلُهُ لِلْعَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي مِنْهُ فِي حُلْمِ (٢)
 فَمَا عَلَى الدُّغْرِ لَوَزَقْتُ شَمَائِلُهُ فَعَادَ بِالْوَصْلِ أَوْ أَلْقَى يَدَ السَّلَمِ (٣)
 تَكَاءُ دَتْنِي خُطُوبُ لَوَزَمِيَّتْ بِهَا مَنَاجِبَ الْأَرْضِ لَمْ تَثْبُتْ عَلَى قَدَمِ (٤)
 فِي بِلْدَةٍ بِثَلْجٍ جَوْفٍ الْغَيْرِ لَسْتُ أَرَى فِيهَا سِوَى أَمْرٍ تَخْضَعُ عَلَى ضَمِّهِ (٥)
 لَا أَسْتَقِرُّ بِهَا إِلَّا عَلَى قَلْبِي وَلَا أَلْدُ بِهَا إِلَّا عَلَى أَلَمِ
 إِذَا تَلَقَّتُ حَوْلِي لَمْ أَجِدْ أَثَرًا إِلَّا خَيَالِي وَلَمْ أَسْمَعْ سِوَى كَلِمِي
 فَمَنْ يَرُدُّ عَلَى نَفْسِي لِبَاسَتِهَا أَوْ مَنْ يُجِيرُ فُؤَادِي مِنْ يَدِ السُّقَمِ (٦)
 لَيْتَ الْقَطَا جِئَ سَارَتْ عُذْوَةٌ حَمَلَتْ عَنِّي رَسَائِلَ أَشْوَاقِي إِلَى إِضْمِ (٧)

(١) يغل : يثلم ويكسر. الشبابة : الحد.

(٢) المخالط : جمع خيالة وهي التي تشبه لك من الصور في اليقظة. الحلم : النوم.

(٣) السلم : الإستسلام والإلتقياد.

(٤) تكاء دتني : شقت عليّ.

(٥) البلدة : الأرض وأراد بها جزيرة «سيلان» ومعظم أهلها بوذية .. مثل جوف العير «الحمار» : أي خالية من أسرته وأحبابه كخلو جوف العير من السكان وهو واد منسوب إلى حمار بن مويلع (بالتصغير) رجل من بقايا عاد أشرك بالله فأرسل عليه صاعقة فأحرقتة وجوفه.

(٦) البليانة : الحاجة وأراد بها عودته إلى وطنه المحبوب «مصر» ليعتصم بأسرته وأحبابه وقد نال بغيته فعاد إليه في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ هـ.

(٧) القطا : طائر في حجم الحمام يذهب لطلب الماء من مسيرة ليلة فيرده ضحوة ثم يعود فلا يخطئ موضعه. إضم : اسم الوادي الذي فيه المدينة النبوية، على ساكنها أفضل صلاة وأعظم تحية.

مَرَّتْ عَلَيْنَا بِحِمَاصٍ وَهِيَ قَارِيَةٌ مَرُّ الْعَوَاصِفِ لَا تَلْوِي عَلَى إِزْمٍ ^(١)
لَا تُدْرِكُ الْعَيْنُ مِنْهَا جِوِينَ تَلْمَحُهَا إِلَّا بِشَالٍ كَلَمَعَ الْبَرْقِ فِي الظُّلُمِ
كَأَنَّهَا أَخْرَفَتْ بِرُؤْيَا نَبَضَتْ بِالسُّلُكِ فَانْتَشَرَتْ فِي السُّهْلِ وَالْعَلَمِ ^(٢)
لَا شَيْءَ يَسْبِقُهَا إِلَّا إِذَا اعْتَقَلَتْ بِنَاتِنِي فِي مَلِيحِ الْمُصْطَفَى قَلْبِي ^(٣)
(مُحَمَّدٌ) خَاتَمَ الرُّسُلِ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الْبَرِّيَّةُ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ
سَمِيرٌ وَحِيٍّ وَمَعْنَى حِكْمَةٍ وَنَدَى سَمَاحَةٍ وَقَرَى عَافٍ وَرِيٌّ ظَمِ ^(٤)
قَدْ أُلْبَغَ الرُّوحِي عَنْهُ قَبْلَ بَعْثِهِ مَسَامِيحَ الرُّسُلِ قَوْلًا غَيْرَ مُنْجَمِ
فَذَلِكَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ خَالِقَهُ وَيَسْرُ مَا قَالَهُ عِيسَى مِنَ الْقَلَمِ ^(٥)
أَكْرَمَ بِهِ وَبِإِتْبَاءِ مُحَجَّلَةٍ جَاءَتْ بِهِ غُرَّةٌ فِي الْأَغْصَنِ السُّلَمِ ^(٦)

(١) الخياص: الجلياح. القارية: الطالبة للماء. تلوي: تعطف. والإزم: حجارة تنصب علما بالمفاضة.

(٢) برقية: نسبة إلى الموصل البرقي المعروف «بالتلغراف». نبضت: تحركت. العلم: الجبل.

(٣) اعتقلت: حبست. البتانة: الإصبع أو طرفه.

(٤) سمير وحى: أي مسامر قرآن. معنى حكمة: أي مكان أخذ فهم حقائق القرآن واصابة الحق بالعلم والعقل. ندى سباحة: أي سخاء ناشئ عن سهولة في الإعطاء مع طيب نفس. قرى عاف: أي ضيافة ضيف.

(٥) فذاك الخ: يشير إلى قوله تعالى «وإنا وإبنت رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم» سر ما قاله الخ: يومئذ إلى قوله جل ذكره «ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد».

(٦) الدهم: السود.

- قَدْ كَانَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ مُنْخَرَأً لِدَعْوَةٍ كَانَ فِيهَا صَاحِبُ الْعِلْمِ (١)
 نُورٌ تَنْقَلُ فِي الْأَكْرَانِ سَاطِعُهُ تَقْلُ الْبَلَدُ مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمِ (٢)
 حَتَّى اسْتَقَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ فَانْبَلَجَتْ أَنْوَارُ غُرْبِهِ كَالْبَلَدِ فِي الْبَهْمِ (٣)
 وَاخْتَارَ أَمِنَةَ الْعُلَازِ صَاحِبَةً لِفَضْلِهَا بَيْنَ أَهْلِ الْحِلْرِ وَالْحَرَمِ (٤)
 كِلَاهُمَا فِي الْعِلَافِ لِمَصَاحِبِهِ وَالْكَفَّةِ فِي الْمَجْدِ لَا يُسْتَامُ بِالْقِيمِ (٥)
 فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ شَيْدَتْ دَعَائِمُهُ فِي مَنْصِبٍ سَنِمِ (٦)
 «وَجِيئًا» خَمَلَتْ بِالْمُصْطَفَى وَضَعَتْ يَدَ الْمَشِيئَةِ عَنْهَا كَلْفَةَ الرُّوحِ (٧)
 وَلَاحَ مِنْ جِسْمِهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا فَصُورُ بَصَرِي بِأَرْضِ الشَّامِ مِنْ أَمِّ (٨)
 «وَمِنْهُ» أُنِيَ الْوَضْعُ وَهُوَ الرَّفْعُ مَنْزِلَةٌ جَاءَتْ بِرُوحٍ بِسُورِ اللَّهِ مُتِمِّمِ (٩)
 ضَلَّاتْ بِدُغْرَةِ الْإِثْنَيْنِ وَإِثْنَسَتْ عَنْ حُسْنِهِ فِي رَيْعِ رَوْضَةِ الْحَرَمِ (١٠)

(١) ملكوت الله : أي علمه القديم . صاحب العلم : أي الرئيس المقدم .

(٢) الصلب : ظهر الرجل . الرحم : مقر الجنين .

(٣) انبلجت : أشرقت وأضاءت . الغرة : الجبهة . البهم : الليالي التي لا ضوء فيها .

(٤) العلراز : البكر . الصاحبة : الزوجة .

(٥) يستام : يقوم ويقدر .

(٦) شيدت : رفعت . الدعائم : العمود . المنصب : المحتد والأصل . السنم : المرتفع .

(٧) روي عن السيدة أمنة رضي الله عنها أنها قالت ما وجدت لحملتي نقلاً ولا وحا .

(٨) بصري : من أحيال دمشق وهي المعروفة بحوران . الأمم : القرب .

(٩) أنى : حان .

(١٠) غرة الإثنتين أي أوله ١٢ ربيع الأول من عام الفيل على المشهور . روضة الحرم :

أراد بها مكة .

«وَأَرْضَعَتْهُ» وَلَمْ تَسَأْ حَلِيمَةً مِنْ
فَقَاضَ بِالدَّرِّ تَدْيِهَا وَقَدْ غَنِيَتْ
وَأَنْهَلَ بَعْدَ انْقِطَاعِ رِسْلِ شَارِفِهَا
فَيَمُمَتْ أَهْلُهَا مَمْلُوءَةً فَرَحاً
وَقَلَصَ الْجَدْبُ عَنْهَا فَهِيَ طَاعِمَةٌ
وَكَيْفَ تَمَحُلُ أَرْضَ حَلٍّ سَاخَتْهَا
فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهَا يَنْمُو وَتَكْلُوهُ
حَتَّى إِذَا تَمَّ وَيَقَاتُ الرُّضَاعُ لَهُ
وَجَاءَ كَالْفَضَنِ مَجْدُولاً تَرِفُ عَلَى
قَدْ تَمَّ عَقْلاً وَمَا تَمَّتْ رِضَاعَتُهُ

قَوْلُ الْمَرَاضِعِ إِنَّ الْبُؤْسَ فِي الْيَتَمِ (١)
لَيْالِيَا وَهِيَ لَمْ تَطْعَمْ وَلَمْ تَنِمِ (٢)
حَتَّى غَدَتْ مِنْ رِيْبِهِ الْعَيْشَ فِي طَعْمِ (٣)
بِمَا أُتِيحَ لَهَا مِنْ أَوْفَرِ النُّعْمِ (٤)
مِنْ خَيْرِ مَا رَفَدَتْهَا ثَلَّةُ الْغَنَمِ (٥)
مُحَمَّدٌ وَهُوَ غَيْثُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ (٦)
رِعَايَةُ اللَّهِ مِنْ مُسُوٍّ وَمِنْ وَصْمِ (٧)
خَوَلِّينَ أَصْبَحَ ذَا أَيْدٍ عَلَى الْقَطْمِ (٨)
جَبِينِهِ لَمَحَاتُ الْمَجْدِ وَالْفَهْمِ (٩)
وَقَاضَ جُلْماً وَلَمْ يَبْلُغْ مَنَى الْحُلُمِ

(١) البؤس: الفقر. اليتم: فقدان الأب.

(٢) الدر: اللبن. غنيت: أقامت.

(٣) رسل شارفها: أي لبن ناقتها المسنة. الرفيه: الرغد اللين.

(٤) أتبح: قدر وهيء.

(٥) قلص: ذهب بسرعة. الجدب: المحل «نقيض الخصب» رفدت: أعطت. الثلة: الجماعة.

(٦) ينمو: يزيد، كان عليه السلام يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر وفي الشهر شباب في السنة. تكلؤه: تحفظه وتحرسه. الوصم: المرض.

(٧) الأيد: القوة. القطم: جمع لطيم بمعنى مقطوم.

(٨) مجدولاً: أي يحكم الحلقة. ترف: تتلأل وتظهر. لمحات الخ: أي علامات المروءة والمعرفة.

«فَبَيْنَمَا هُوَ يَرْعَى الْبَهْمَ طَافَ بِهِ
فَأَضْجَعَاهُ وَشَقَا صَدْرَهُ بِيَدِهِ
وَبَعَثْنَا قَضِيًّا مِنْ قَلْبِهِ وَطَرَأَ
مَا عَالَجَا قَلْبَهُ إِلَّا لِيَخْلُصَ مِنْ
فِتْيَا لَهَا بِنَعْمَةٍ لِلَّهِ خَصٌّ بِهَا
«وَقَالَ» عَنْهُ بُحَيْرَا جِئِنِ أَبْصَرُهُ
إِذْ ظَلَّلْتُهُ الْغَنَامُ الْغَرُّ وَانْهَضَرْتُ
بِأَنَّهُ خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَمَنْ
«هَذَا» وَكَمْ آيَةٍ سَارَتْ لَهُ فَمَخَتْ
مَا مَرَّ يَوْمٌ لَهُ إِلَّا وَقَلَّلْنَهُ
حَتَّى اسْتَسَمَّ وَلَا نُقْصَانٌ يُلْحَقُهُ

شَخَصَانِ مِنْ مَلَكَوَتِ اللَّهِ ذِي الْعِظَمِ (١)
رَفِيقَةٍ لَمْ يَبْتَ مِنْهَا عَلَى أَلَمٍ
تَوَلَّيَا غَسْلَهُ بِالسُّلْسُلِ الشَّيْمِ (٢)
شُوبِ الْهَوَى وَيَعِي قُدْسِيَّةِ الْحَكَمِ (٣)
خَبِيبَهُ وَهُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَلِمٍ
بِأَرْضِ بَصْرَى مَقَالًا غَيْرَ مَتْمَمٍ (٤)
عَطْفًا عَلَيْهِ فُرُوعُ الضَّالِّ وَالسَّلَمِ (٥)
بِهِ تَزُولُ صُرُوفُ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ
يُنَوِّرُهَا ظُلْمَةُ الْأَهْوَالِ وَالْقَحَمِ (٦)
صَنَائِعًا لَمْ تَزَلْ فِي الدَّهْرِ كَالْعَلَمِ
خَمْسًا وَعِشْرِينَ مِنْ الْبَارِعِ الْفَهَمِ (٧)

(١) البهم: صغار أولاد الغنم والمعز.

(٢) وطرا: أي حاجة وهي علة سوداء كما في بعض الروايات. السلسل الشيم: الماء العذب البارد.

(٣) الشوب: الخلط. الهوى: عبة الإنسان للشيء وغلبته على قلبه. يعي الخ: أي يحفظ ويعقل. الحكم: المطهرة مما يشوبها.

(٤) بحيرا: كان راهباً انتهى إليه علم أهل النصرانية.

(٥) انهضرت: مالت. الضال: نوع من الشجر ومثله السلم.

(٦) القحمة: المهالك.

(٧) البارع: الفائق في العقل. الفهم: السريع الفهم.

وَلَقَبَتْهُ قُرَيْشٌ بِالْأَمِينِ عَلَى وَدَّتْ خَدِيجَةُ أَنْ يَرْعَى تَجَارَتَهَا
فَشَدَّ عَزَمَتَهَا مِنْهُ بِمُقْتَدِيرٍ وَمَتَارَ مُعْتَزِمًا لِلشَّامِ يَضْحِكُهُ
فَمَا أَنَاخَ بِهَا حَتَّى قَضَى وَطَرًا وَكَيْفَ يَخْشُرُ مَنْ لَوْلَاهُ مَا رِيحَتْ
فَقَصَّ مَيْسِرَةَ الْمَأْمُونِ قِصَّتَهُ وَمَا زَوَاهُ لَهُ كَهْلٌ بِصَوْنَعَةٍ
فِي دُوحَةِ عَجَاجٍ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ بِهَا هَذَا نَبِيٌّ وَلَمْ يَنْزَلْ بِسَاحَتِهَا
وَمَيْسِرَةَ الْمَلَكَيْنِ الْحَالِمَيْنِ عَلَى صَدَّقِ الْأَمَانَةِ وَالْإِفَاءِ بِالْذِمِّ
وَذَاذَ مُنْتَهَى الْخَيْرِ مُخْتَلِمٍ مَاضِي الْجَنَانِ إِذَا مَا هُمْ لَمْ يَجْمِ (١)
فِي السَّيْرِ مَيْسِرَةَ الْمَرْضِيِّ فِي الْحَشْمِ (٢)
بَيْنَ كُلِّ مَا زَانَهُ فِي الْبَيْعِ وَالسَّلَمِ (٣)
تَجَارَةُ الَّذِينَ فِي سَهْلٍ وَفِي عِلْمٍ عَلَى خَدِيجَةَ سَرْدًا غَيْرَ مُنْعَجِمٍ (٤)
بَيْنَ الرُّهَابِيِّنَ عَنْ أَسْلَافِهِ الْقَدَمِ (٥)
بَيْنَ قَبْلِ بَغْتِيهِ لِلْعَرَبِ وَالنَّجْمِ (٦)
إِلَّا نَبِيَّ كَرِيمٍ النَّفْسِ وَالشَّيْمِ جَبِينِهِ لِيُظْلَاهُ مِنَ التُّهْمِ (٧)

(١) الجنان: القلب. ولم يجم: لم ينكص ولم يجبن.

(٢) المعتزم: الماضي في طريقه ميسرة غلام السيدة خديجة رضي الله عنها. المرضي: المختار. الحشم: الخدم.

(٣) أناخ: أقام. السلم: السلف.

(٤) السرد: إجابة سياق الحديث والإتيان به على الولاء. المنعجم: المنهم.

(٥) وما رواه البخ: بيان للقصة. الصومعة: منار الراهب. الراهبين: جمع رهبان. القدم: المتقدمين.

(٦) الدوحة: الشجرة العظيمة. عاج: أقام.

(٧) التهم: شدة الحر.

فَكَانَ مَا قَصَّه أَصْلًا لِمَا وَصَلَتْ
 أَحْسِنُ بِهَا وَصْلَةً فِي اللَّهِ قَدْ أَخَذَتْ
 فَأَصْبَحَا فِي صَفَاءٍ غَيْرِ مُتَقَطِعٍ
 وَجِينَتَا أَجْمَعَتْ أَمْرًا قُرَيْشُ عَلَى
 تَجَمُّعَتْ فِرْقُ الْأَحْلَافِ وَاقْتَسَمَتْ
 حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْبُنْيَانُ غَايَتَهُ
 نَسَبُوا طَلَبًا لِلْأَجْرِ وَاخْتَصَمُوا
 وَأَتَسَمَ الْقَوْمُ أَنْ لَا صَلَاحَ يَعْصِمُهُمْ
 وَأَدْخَلُوا حِينَ جَدَّ الْأَمْرِ أَيْلِيَهُمْ
 فَقَالَ ذُو رَأْيِهِمْ لَا تَعْجَلُوا وَخَلُّوا
 لِيَرْضَ كُلُّ أَمْرٍ مِنَّا بِأَوَّلٍ مِنْ

يَهْ إِلَى الْخَيْرِ مِنْ قَصْدٍ وَمُعْتَزِمٍ^(١)
 بِهَا عَلَى الدُّعْرِ عَقْدًا غَيْرَ مُنْقَصِمٍ
 عَلَى الزَّمَانِ وَوَدَّ غَيْرُ مُنْصَرِمٍ
 بِنَايَةِ الْبَيْتِ ذِي الْحُجَابِ وَالْخَلَمِ
 بِنَاءَهُ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرٌ مُقْتَسِمٍ^(٢)
 مِنْ مَوْضِعِ الرُّكْنِ بَعْدَ الْكَذِّ وَالْجَشْمِ^(٣)
 فِيمَنْ يَشُدُّ بِنَاءَهُ كُلُّ مُخْتَصِمٍ
 مِنْ اقْتِحَامِ الْمَنَافِيَا إِنَّمَا قَسِمِ
 لِيَشْرَفِي جَفَنَةً مَمْلُوءَةً بِذِمِّ^(٤)
 بِالْحَزْمِ فَهَوَ الَّذِي يَنْفِي مِنَ الْحَزْمِ^(٥)
 يَأْتِي فَيَقْبِطُ فِينَا قِسْطَ مُحْتَكَمٍ^(٦)

(١) المعتمز: العزم بمعنى المعزوم عليه.

(٢) الأحلاف: أي في قريش وهم ست قبائل، عبد الدار، وكعب، وجع، وسهم، وعزوم، وعدي.

(٣) الركن: المراد به الحجر الأسود. الكذ: الشدة في العمل. الجشم: المشقة.

(٤) جد الأمر به: اشتد. الجفنة: كالقصة.

(٥) ذورأيهم: أي صاحب تدبيرهم والنظر في أمورهم وهو أبو أمية حذيفة بن المغيرة وكان أسمهم. الحزم: ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة. الحزم: كالتقصص في الصدر.

(٦) يقسط الخ: أي يعدل بيننا في الحكم عدلاً مثل عدل من يقبل التحكيم.

فَكَانَ أَوَّلَ آتٍ بَعَثْنَا اتَّفَقُوا مُحَمَّدٌ وَهُوَ فِي الْخَيْرَاتِ ذُو قَلَمٍ ^(١)
 فَقَالَ كُلُّ رَضِينَا بِأَلَامِينَ عَلَى عِلْمٍ فَأَكْرِمَ بِهِ مِنْ عَادِلٍ حَكَمٍ
 فَأَعْلَمُوهُ بِمَا قَدْ كَانَ وَاجْتَكُمُوا إِلَيْهِ فِي حَلِّ هَذَا الشُّكْلِ الْعَمَمِ ^(٢)
 فَمَدُّ نَوْباً وَحَطَّ الرُّكْنُ فِي وَسْطِ مِنْهُ وَقَالَ أَرْفَعُوهُ جَانِبَ الرُّضَمِ ^(٣)
 فَتَنَالَ كُلُّ امْرِئٍ حَطّاً بِمَا حَمَلَتْ يَدَاهُ مِنْهُ وَلَمْ يَغِيبْ عَلَى الْقِسَمِ
 حَتَّى إِذَا اقْتَرَبُوا تَلَقَّاهُ مَوْضِعِهِ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ فِي الْأَرْكَانِ وَالذَّمَمِ
 مَدَّ الرُّسُولُ يَدَا مِنْهُ مُبَارَكَةً بَشَتْهُ فِي صَدَفٍ مِنْ بَافِخٍ سَنَمٍ ^(٤)
 فَلْيَزِدْ الرُّكْنَ يَهَا حَيْثُ نَالَ بِهِ فَخْراً أَقَامَ لَهُ الدُّنْيَا عَلَى قَلَمٍ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ يَدُهُ مَسْجُوعَةً بَنَى مَا كَانَ أَضْبَحَ مَلْثُوماً بِكُلِّ فَمٍ ^(٥)
 بِأَلَيْتِي وَالْأَمَانِي رُبَّمَا صَدَقَتْ أَحْطَى بِمُعْتَنَقِي مِنْهُ وَمُلْتَزَمِ
 بِأَجْبَذاً صِبْغَةً مِنْ حُسْنِهِ أَخْلَدَتْ مِنْهَا الشَّيْئَةُ لَوْنُ الْعُلْبِ وَالْبَلَمِ ^(٦)

(١) ذو قلم: أي صاحب سابقة في الخير.

(٢) العمم: العام التام.

(٣) الرضم: صخور عظام يرضم «يجعل» بعضها فوق بعض في الأبنية.

(٤) الصدف: الحائط. البافخ: العالي.

(٥) بفي: أي وضعه مكانه وبقي عليه، وهله الحكمة لم أرها لغيره فيما أعلم.

(٦) الصبغة: ما يصبغ به والمراد هنا أثره وهو اللون الأسود. العذر: جمع عذار «الحد»

وأراد به الشعر الثابت عليه. اللمم: جمعة لة (بالكسر) وهي ما يجاوز شحمة الأذن

من شعر الرأس.

كَالْخَالِ فِي وَجَنَةِ زَيْدَتٍ مَحَامِنُهَا
وَكَيْفَ لَا يَفْخَرُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ بِهِ
أَكْرَمَ بِهِ وَأَزْعَا لَوْلَا هَذَا يَتُهُ
هَذَا الَّذِي عَصَمَ اللَّهُ الْأَنْسَامَ بِهِ
«وَجِينَ» أَذْرَكَ مِنَ الْأَرَبِيِّينَ وَمَا
خَبَاهُ ذُو الْعَرُشِ بِرَهْمَاناً أَزَاهُ بِهِ
فَكَانَ يَغْضِي لِيَرْغَى أَنْسَ وَحَشِيَتِهِ
بِنُقْطَةٍ مِنْهُ أَضْعَافاً مِنَ الْقِيَمِ (١)
وَقَدْ بَنَتْهُ يَدُ فَيَاضَةِ النُّعْمِ
لَمْ يَظْهَرْ الْعَدْلُ فِي أَرْضٍ وَلَمْ يَنْفُ
مِنْ كُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُخْتَرِمِ (٢)
مِنْ قَبْلِهِ مَبْلَغُ الْعِلْمِ وَالْحِكْمِ (٣)
آيَاتٍ جَعَلَتْهُ فِي عَالَمِ الْحُلُمِ (٤)
فِي شَأْسِمٍ مَا بِهِ لِلْخَلْقِ مِنْ أَرْمِ (٥)

(١) كالخال الخ : يعني أن البيت العظيم ازداد مجدا وشرفا بالهجر الأسود كما ازدادت
الرجة الحسناء بالخال الأسود حسنا وجمالا لكونه كنقطة وأي صفرة الحساب التي
ازدادت بها أحاده أمثال قيمته ، وقد أتى بهذا المعنى في النسب فقال :

تأمت بنقطة خال من محاسنها زيدت بها عشرات الحسن أضعافا

(٢) الوازع : الكاف للناس عن الإقدام على الشر . الهداية : الدلالة بلطف .

(٣) عصم : حفظ . المخترم : المستأصل .

(٤) من الأربعين : هو من الكمال ونهاية بعث الرسل أي لا يرسلون دونها .

(٥) جباه : أعطاه . برهان : أي دليلا على نبوته وهو الرؤيا الصادقة .

(٦) الوحشة : الخلو . الشاسم : البعيد والمراد به غار حراء وهو من جبال مكة على

ثلاثة أميال منها وكان عليه الصلاة والسلام يتعبد فيه قبل البعثة . وأرم : أحد

ضبطه الناظم بفتح الراء وكسرهما وهو المشهور عند أهل اللغة ، وهو لا يستعمل إلا

مع النفي .

فَمَا يُمَرُّ عَلَى صَخْرٍ وَلَا شَجَرٍ
حَتَّى إِذَا حَانَ أَمْرُ الْغَيْبِ وَأَنْحَسَرَتْ
نَادَى بِذَعْوَتِهِ جَهْرًا فَأَسْمَعَهَا
فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ فِي السَّيْنِ تَابَعَهُ
ثُمَّ اسْتَجَابَتْ رِجَالٌ دُونَ أَسْرَتِهِ
وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الرَّحْمَنُ مَكْرُمَةً
ثُمَّ اسْتَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ مُعْتَزِمًا
وَالنَّاسُ مِنْهُمْ رَئِيسٌ يَسْتَجِيبُ لَهُ
حَتَّى اسْتَرَابَتْ قُرَيْشٌ وَاسْتَبَدَّ بِهَا
إِلَّا وَحْيَاهُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ أَمِّمٍ (١)
أَسْتَأْذَنُ عَنْ ضَمِيرِ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ (٢)
فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ مَنْ كَانَ ذَا صَمَمٍ
خَلِيلِجَةً وَعَلِيًّا ثَابِتُ الْقَلَمِ
وَفِي آلِ آبَاعِدٍ مَا يُغْنِي عَنِ الرَّجَمِ (٣)
هَذَا لِرُشْدِي فِي ذَاغٍ مِنَ الظُّلَمِ
يَدْعُو إِلَى رَبِّي فِي كُلِّ مُلْتَأَمٍ (٤)
طَوَّعًا وَمِنْهُمْ غَوِيٌّ غَيْرُ مُحْتَشِمٍ (٥)
جَهْلٌ تَرَدَّدْتُ بِهِ فِي مَارِجٍ ضَرِيمٍ (٦)

(١) فما يمر الخ : في السيرة ان رسول الله عليه السلام لما أراد الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعاد عن البيوت حتى يفضي إلى شعاب مكة ويطون أوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت فلا يرى غير الشجر والحجر ولم يزل كذلك حتى جاءه جبريل وهو بحراء في شهر رمضان.
(٢) حان : قرب . أمر الغيب : أراد به إرساله صلى الله عليه وسلم للخلق . انحسرت : انكشفت .

(٣) دون أسرته : أي غير عشيرته . الرحم : القرابة .

(٤) الملتأم : مكان اجتماع القوم .

(٥) للمحتشم : المستحي .

(٦) استرابت : وقعت في الريبة أي الشك والتهمة وهي في الأصل قلق النفس واضطرابها . استبد : انفرد واستقل . ترددت : سقطت . المارج : النار . الضرم : المتوقد .

وَعَلِبُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ وَأَنْتَهُكُوا
وَقَامَ يَدْعُو أَبُو جَهْلٍ عَثِيرَتَهُ
يَسِيدِي جِدَاعًا وَيُخْفِي مَا تَضَمَّنَتْهُ
لَا يَسْلَمُ الْقَلْبُ مِنْ غِلِّ أَلَمٍ بِهِ
وَالْحَقْدُ كَالنَّارِ إِنْ أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَتْ
لَا يَبْصُرُ الْحَقُّ مِنْ جَهْلٍ أَخَاطَ بِهِ
كُلَّ امْرِئٍ وَاجِدٌ مَا قَلَمَتْ يَدُهُ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي الدُّنْيَا مُكَافَأَةٌ
فَلَا يَنْمُ ظِلَالٌ عَمَّا جَنَّتْ يَدُهُ
وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ دِينِ اللَّهِ فِي نَصَبٍ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَعُدْ فِي الْأَمْرِ مَنْزَعَةٌ

مَحَارِمًا أَعْقَبَتْهُمْ لَهْفَةُ السُّلَمِ (١)
إِلَى الضَّلَالِ وَلَمْ يَجْنَحْ إِلَى سَلَمِ (٢)
ضَمِيرُهُ مِنْ غَرَاةِ الْجَفْدِ وَالسُّدَمِ (٣)
يَبْقَى الْأَيْمُ وَيَبْقَى مَوْضِعُ الْحَلَمِ (٤)
مِنْهُ عَلَاجِمُ فَوْقَ الْمَوْجِ كَالْحُمِ (٥)
وَكَيْفَ يَبْصُرُ نُورَ الْحَقِّ وَهُوَ عَمٍ (٦)
إِذَا اسْتَوَى قَائِمًا مِنْ هُوَةِ الْأَذَمِ
وَالنَّفْسُ مَسْؤُولَةٌ عَنْ كُلِّ مُجْتَرَمٍ (٧)
عَلَى الْعِبَادِ فَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنْمِ
يَمَّا يُلَاقُونَ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ زَامٍ (٨)
وَأَصْبَحَ الشَّرُّ جَهْرًا غَيْرَ مُنْكَتَمٍ (٩)

(١) انتهكوا محارم: أي اذهبوا حرمتها. والمحارم: ما يحرم من كل شيء.

(٢) ينجح: يفلح. السلم: الطاعة والإنقياد.

(٣) من غرابة الخ: أي مما لاقى به ولزمه من الحقد والحلم.

(٤) الحلم: جمع حلمة وهي دودة تقع في جلد الشاة فإذا دبغ بقي موضعها رقيقاً.

(٥) الحُم: القمم.

(٦) هوة الأدم: أي حفرة القبر.

(٧) المجترم: ارتكاب الجريمة بمعنى الذنب.

(٨) النصب: التعب. الكرب: الهم والحزن يأخذ النفس. الزام: اشتداد الضرر.

(٩) المنزعة: ما يرجع إليه الرجل من رأيه وتكديره.

سَارُوا إِلَى الْهَجْرَةِ الْأُولَى وَمَا فَصَّلُوا
فَأَصْبَحُوا عِنْدَهُ فِي ظِلِّ مَمْلَكَةٍ
مَنْ أَنْكَرَ الضُّمِيمَ لَمْ يَأْتَسْ بِصُحْبَتِهِ
وَمَنْ رَأَى الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَدْ وَضَعَتْ
سَنَاؤُهُ وَأَنْجَلَتْ عَنْ صِمَّةِ الصُّمِيمِ (٦)
عَلَى الصَّحِيفَةِ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ وَغَمٍ (٧)
وَالْفَلَرُ يَمْلَأُ بِالْأَعْرَاضِ كَالْدَسَمِ (٨)
بِالْمُؤْمِنِينَ وَدَنَى كَائِفُ الْغَمَمِ (٩)
وَمَنْ رَغَى الْبَغْيَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النَّقَمِ
فِي سَوَاطِلِهِ فَأَنَارَتْ سُنْفَةُ الْقَتَمِ (١٠)

(١) اللِّدَامُ: الحُرْمَةُ. الْمُنْجَلَمُ: الْمُتَقَطِّعُ.

(٢) ومد رأى المشركون إلى آخر البيتين: يشير إلى ما وقع منهم لما رأوا الإسلام يفشو، وهو أنهم نالوا «اجتمعوا» واتتمروا «وتشاوروا» على أن يكتبوا كتاباً يتعاهدون فيه على قطع معاملتهم لبني هاشم وبني المطلب فلما تم أمرهم على ذلك كتبوه في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة. الصمة: الشجاع وجمعه صمم.

(٣) الوغم: الحقد.

(٤) وسمت: علمت وأصل الوسم: الكي.

(٥) فكشف الله الخ: وذلك بأن هياً لنقض الصحيفة نفرا من قريش (بعد أن مكث رسول الله وأصحابه سنتين أو ثلاثاً وهم مستخفون لا يصل إليهم شيء إلا سرا) فقاموا به أحسن قيام، ونهض أحدهم ليشقها فوجد الأرضة «دوية تأكل الخشب» أكلت ما فيها إلا باسمك اللهم، وكان عليه السلام أخبر عمه أبا طالب بذلك.

(٦) الطفيل: ابن عمرو بن طريف الأزدي الدوسي الصحابي، قتل يوم البسامة وكان =

هَدَى بِهَا اللَّهُ دَوْسًا مِنْ ضَلَالَتِهَا فَتَابَعْتُ أَمْرَ دَاعِيَتِهَا وَلَمْ تَهْمِ^(١)
 «وَفِي» الْإِرَاشِيِّ لِلْأَقْوَامِ مُعْتَبَرُ إِذْ جَاءَ مَكَّةَ فِي دَوْدٍ مِنَ النَّعَمِ^(٢)
 فَتَابَعَهَا مِنْ أَبِي جَهْلٍ فَمَا طَلَهُ بِحَقِّهِ وَتَمَادَى غَيْرُ مُحْتَشِمِ^(٣)
 فَجَاءَ مُنْتَصِرًا يَشْكُو ظِلَامَتَهُ إِلَى النَّبِيِّ وَنِعِمَ الْعَوْنُ فِي الْإِزْمِ^(٤)
 فَفَقَامَ مُبْتَدِرًا يَسْعَى لِنُصْرَتِهِ وَنُصْرَةُ الْحَقِّ شَأْنُ الْمَرْءِ ذِي الْهَمِّ^(٥)
 فَتَقَى بَابَ أَبِي جَهْلٍ فَجَاءَ لَهُ طَوْعًا يُجَرِّ عَنَانَ الْخَائِبِ الزَّرِمِ^(٦)
 فَجَمِينٌ لَأَقَى رَسُولَ السُّلَّةِ لَاحَ لَهُ فَحُلَّ يُحَدُّ إِلَيْهِ النَّابُ مِنْ أُلَمِ^(٧)
 فَهَالَهُ مَا رَأَى فَارْتَدُّ مُتَرْعِبًا وَعَادَ بِالنَّقْدِ بَعْدَ الْمَطْلِ عَنْ رَغَمِ^(٨)

= يلقب بلدي النور من حديثه أنه لما أسلم طلب من النبي عليه السلام آية تكون له عوناً على قومه فقال اللهم اجعل له آية فظهر نور بين عينيه فقال يا رب اجعله في غير وجهي فلما أخشى أن يظن قومي أنها مثله لفسراقي دينهم فتحول في رأس سوطه . سدفه القتم : أي ظلمة الليل ، وكان قد أتى قومه ليلاً .

(١) دوس : قبيلة الطفيل . لم تهـم : أي لم تتردد في إجابته إلى ما دعاهم إليه .

(٢) الإراشي : نسبة إلى إراش بن الغوث أبي قبيلة ، واسمه كهلة بن عصام . خود من النعم : أي طائفة من الإبل ولم يرد معناه وهو ما زاد عن الإثنين إلى التسعة .

(٣) المحتشم : المهتم ، عن بعض العرب أنه لمحتشم بأمر أي مهتم به .

(٤) الإزم : جمع أزمة (يفتح فسكون) الشدة .

(٥) العنان : سير اللجام . الزرم : الدليل المضيق عليه

(٦) فعل : أي من الإبل . يحـد الخ : أي يشحذ ويظهر إليه نابه من الغضب كأنه يريد أكله .

(٧) الرغم : الذل وفتح الغين اتباعاً للراء .

«أَبْلَكَ» أَمْ جِئَ نَافِي سُرْحَةٍ فَآتَتْ
حَنْتٌ عَلَيْهِ حُنُوُ الْأُمِّ مِنْ شَفَقِي
جَاءَتْهُ طَرُوعاً وَغَادَتُ جِئَ قَالَ لَهَا
«وَحَيْذَا» لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ حِينَ سَرَى
رَأَى بِهِ مِنْ كِرَامِ الرُّسُلِ طَائِفَةً
بَلْ حَيْذَا نَهَضَةُ الْمِعْرَاجِ حِينَ سَمَا
سَمَا إِلَى الْفَلَكَ الْأَعْلَى فَتَنَالَ بِهِ
وَسَارَ فِي سُبُحَاتِ النُّوْرِ مُرْتَقِياً
وَفَازَ بِالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ مِنْ كَلِمِ
إِلَيْهِ مَنْشُورَةَ الْأَغْصَانِ كَالْجُمَمِ (١)
وَزَفَرَتْ فَوْقَ ذَلِكَ الْحُصْنِ مِنْ رُخَمِ (٢)
عُودِي وَلَوْ خُلِيتُ لِلشُّوقِ لَمْ تَرَمِ (٣)
لَيْلًا إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِلَا أَتَمِ (٤)
فَأَمَّهُمْ ثُمَّ صَلَّى خَاشِعاً بِهِمْ (٥)
بِهِ إِلَى مُشْهَدٍ فِي الْبِرِّ لَمْ يُرَمِ (٦)
فَقَدَرًا يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ فِي الْبَعْظِ (٧)
إِلَى مَذَارِجِ أَقْبَتْ كُلَّ مُعْتَزِمِ (٨)
لَيْسَتْ إِذَا قُرِنَتْ بِالْوُصْفِ كَالْكَلِمِ

- (١) السرحة: شجرة عظيمة يستظل بها. الجمم: جمع جمة وهي ما سقط على المنكبين من شعر الرأس.
(٢) حنت: عطف. وفرفت: بسطت ونشرت أغصانها. والرخم: المطف والمحية.
(٣) خلعت: تركت. لم ترم: لم تبرح من مكانها للشوق الذي عندها.
(٤) الأتم: الإبطاء.
(٥) أمهم: تقدمهم.
(٦) سبأ به: أعلاه. لم يرم: أي لم يطلب لعزته على غيره صل الله عليه وسلم.
(٧) يجل: يتنزه ويتباعد.
(٨) سبحات النور: أي حجب النور قال عليه السلام: «بعد أن انتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الأقدام» ثم زج بي في النور زجاً فخرق بي سبعين ألف حجاب الحديث. مدارج: أي أماكن عالية القدر، وهي في الأصل الطرق الغليظة بين الجبال.

سِرُّ تَحَارُّ بِهِ الْأَلْبَابُ قَاصِرَةٌ
 هَتَاهَاتٍ يَبْلُغُ فَهَمُّ كُنْهٍ مَا بَلَغَتْ
 فَيَا لَهَا وَصَلَةٌ نَالِ الْحَبِيبُ بِهَا
 فَاقَتْ جَمِيعَ اللَّيَالِي فَهِيَ زَاهِرَةٌ
 «هَذَا» وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ عَلَى
 فَسَارِعُوا تَحْوِيدِينَ اللَّهُ وَأَتَّصَبُوا
 «وَلَمْ» يَزَلْ مَيْدَ الْكُوثَيْنِ مُتَّصِبًا
 يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ فِي بَدْوٍ وَفِي خَضِرٍ
 حَتَّى اسْتَجَابَتْ لَهُ الْأَنْصَارُ وَاعْتَصَمُوا
 فَاسْتَكْمَلَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا نَفْسَانَهَا
 قَوْمٌ أَقْرُوا عِمَادَ الْحَقِّ وَأَصْطَلَمُوا
 فَكَمْ بِهِمُ أَشْرَقَتْ أَسْتَارُ دَاخِيَّةٍ

(١) الكنه: الحقيقة. قرباه: أي قربه ودنوه. ناجاه: ساره.

(٢) التسم: الروح.

(٣) زاهرة: أي مضيئة. العلم: الجبل. (٤) اللقم: الطريق.

(٥) اتصبا إلى العبادة: أي قاموا مجتهدين في تأديتها. لا يألون من سام: أي لا يقصرون عن العبادة ولا يتركونها من ملل ولعل الناظم أراد أنهم لا يملون.

(٦) يفتى: يسكن. يجم: يسكت فرعا.

(٧) اعتصموا بحبله: أي تمسكوا بهمه. المتعصم: الإعتصام.

(٨) التتم: التام.

(٩) اصطلموا: استاصلوا وأهلكوا.

فَجِئْنَا وَافَى قُرَيْشًا ذَكَرُ بَيْعَتِهِمْ نَارُوا إِلَى الشَّرِيفِ الْجَاهِلِ الْعَرَمِ^(١)
وَبَادَهُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ وَاهْتَضَمُوا حُصُونَهُمْ بِالتَّمْلِيهِ شَرُّ مُهْتَضَمِ^(٢)
فَكَمْ تَرَى مِنْ أَسِيرٍ لَا جِرَاكَ بِهِ وَشَارِدٍ سَارٍ مِنْ فَجٍّ إِلَى أَكْمِ^(٣)
فَهَاجَرَ الصُّحْبَ إِذْ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ سِيرُوا إِلَى طَيِّبَةِ الْمَرْجِيَةِ الْحَرَمِ^(٤)
وَوَلَّى فِي مَكَّةَ الْمُخْتَارُ مُنْتَظَرًا إِذْ نَسَا مِنَ اللَّهِ فِي سَيْرٍ وَمُعْتَزِمًا
فَأَوْجَسَتْ خَيْفَةً مِنْهُ قُرَيْشٌ وَلَمْ تَقْبَلْ نَصِيحًا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى هَمِّهِ^(٥)
فَاسْتَجَمَعَتْ عَصَبًا فِي دَارِ نَلْوَنَهَا تَبْغِي بِهِ الشُّرْمِينَ جَفْدٍ وَمِنْ أَضْمِ^(٦)
وَلَوْ ذَرَّتْ أَنَّهَا فِيمَا تُحَاوِلُهُ مَخْلُولَةٌ لَمْ تَسْمَ فِي مَرْتَعٍ وَنَحْمِ^(٧)
أَوْلَى لَهَا ثُمَّ أَوْلَى أَنْ يَحِيقَ بِهَا مَا أَضْمَرْتَهُ مِنَ الْبُؤْسَاءِ وَالشَّجْمِ^(٨)

(١) وافى قريشا: أي أتاهم وبلغهم. ناروا: وثبوا. العرم: أي الشديد الجهل.

(٢) بادهوا: باغثوا وفاجأوا. اهتضموا: اغتصبوا. التملّي: اللجاج في الغي.

(٣) الفج: الطريق الواسع بين جبلين.

(٤) قال الرسول الخ: وقال لهم إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا وهم الأنصار ودارا تأمنون بها.

(٥) أوجست الخ: أي وقع في نفسها الخوف والفرع منه صلى الله عليه وسلم. النصيح: الناصح. الفهم: ضبطه الناظم بفتح الهاء وهو معرفة الشيء بالقلب.

(٦) العصب: جمع عصبة وهي ما بين العشرة إلى الأربعين. دار النلوة بناها قصي بن كلاب ليصلح فيها بين قريش ثم صارت لمشاورتهم. الأضم: الحسد والغضب.

(٧) لم تسم الخ: لم ترع في مكان رعي رعيه أي لم تسلك هذا المسلك المنموم.

(٨) أولى لها الخ: أي قارب قريشا أن يتزل ويحيط بها الذي نوت له من الشدة والمكروه والهلاك.

أَنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ أُولِي فِطْنٍ بَاعُوا النَّهْيَ بِالْعَمَى وَالسَّمْعَ بِالصَّمِ (١)
 يَغْضُونَ خَالِقَهُمْ جَهْلًا بِقُلُوبِهِ وَيَعْكُفُونَ عَلَى الطَّاغُوتِ وَالصُّنَمِ (٢)
 فَأَجْمَعُوا أَسْرَهُمْ أَنْ يَبْغَتْوهُ إِذَا بَيْنَ الظُّلَامِ وَخَفَتْ وَطَاءُ الْقَدَمِ (٣)
 وَأَقْبَلُوا مَوْنَهَا فِي عَصَبَةِ عُلْرِ مِنْ الْقَبَائِلِ بَاعُوا النَّفْسَ بِالزُّعْمِ (٤)
 فَجَاءَ جَبْرِيلُ لِلْهَادِي فَأَنْبَأَهُ بِمَا أَسْرَوْهُ بِقَدِّ الْعَهْدِ وَالْقَسَمِ
 فَعُدَّ رَأْمَهُ فَيَامَا حَوْلَ مَاثِيهِ يَتَّخُونَ سَاخَتَهُ بِالشَّرِّ وَالْفَقَمِ (٥)
 نَادَى عَلِيًّا فَأَلَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ لَا تَخْشَ وَالْبَسْ رِدَائِي أَيْمَانًا وَنَمِ
 وَمَرَّ بِالْقَوْمِ يَتَلَوُّ وَهُوَ مُنْصَرِفٌ يَسْ وَيْهِ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ وَصَمِ (٦)
 فَلَمْ يَرَوْهُ وَزَاغَتْ عَنْهُ أَعْيُنُهُمْ وَهَلْ تَرَى الشَّمْسَ جَهْرًا أَعْيُنُ الْحَنَمِ (٧)
 «وَجَاءَهُ» الْوَحْيُ لِإِذْنَانَا بِهِجَرْتِهِ فَيَمِّمُ الْغَارَ بِالصَّدِيقِ فِي الْغَسَمِ (٨)

- (١) الفطن: جمع فطنة وهي الخلق. النهي: العقل. العمى: ذهاب بصر القلب.
- (٢) يعكفون الخ: أي يقيمون على عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال. الصنم: وهو الصورة التي تعبد.
- (٣) يبتغوه: يفتنونه.
- (٤) الموهن: نحو من نصف الليل. والزعم: الطمع.
- (٥) الفقم: البطر وهو كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهية.
- (٦) يتلويس: أي إلى قوله تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وقد أخذ حفة من تراب ونثرها على رؤوسهم فعمتهم وأخذ الله على أبصارهم فلم يروه. الوصم: المرض.
- (٧) الحنم: البرم واحلتها حنمة قيل إنها لا تبصر نهارا.
- (٨) الغار: وهو في ثور «بالفتح» جبل بمكة. الغسم: اختلاط الظلمة يريد الليل يقال غسم الليل أظلم.

- فَمَا اسْتَقَرَّ بِهِ حَتَّى تَبَوَّاهُ
بَنَى بِهِ عُشَّهُ وَاحْتَلَّهُ سَكْنَاهُ
إِلْفَانِ مَا جَمَعَ الْجَقْدَارُ بَيْنَهُمَا
بَلَاهُمَا ذَيْلَبَانِ فَوْقَ مَرْبَاهُ
إِنْ حَنَ هَذَا غَرَامًا أَوْ دَعَا طَرِبًا
يَخَالُهَا مَنْ يَرَاهَا وَهِيَ جَائِمَةٌ
إِنْ رَفَرَتْ سَكَتَتْ ظِلًّا وَإِنْ هَبَطَتْ
مَرْقُومَةٌ الْجَبِدِ مِنْ مِسْكِ وَغَالِيَةٍ
كَأَنَّهَا شَرَعَتْ فِي قَانِيءٍ سَرِبِ
«وَسَجِفَ» الْعُنْكَبُوتُ الْفَارَ مُحْتَفِيًا
- مِنْ الْحَمَلِيمِ زَوْجُ بَارِعِ الرُّنْمِ (١)
يَأْوِي إِلَيْهِ غَدَاةَ الرِّيحِ وَالرَّهْمِ (٢)
إِلَّا لَيْسَ بِصُدُورِ الْغَارِ مُكَتَنِمِ
يَرْعِي الْمَسَالِكِ مِنْ بَعْدِ وَلَمْ يَنْمِ (٣)
بِأَسْمِ الْهَدِيدِ أَجَابَتْ تِلْكَ بِالنِّعَمِ (٤)
فِي وَكْرِهِمَا كُرَّةٌ مَلَسَاءُ مِنْ أَدَمِ (٥)
زَوْتُ غَلِيلِ الصَّدَى مِنْ حَائِزِ شَيْمِ (٦)
مَخْضُومَةُ السَّاقِ وَالْكُفَّيْنِ بِالنِّعَمِ (٧)
مِنْ أَتَمَعِي فَغَدَلْتُ مُحَمَّرَةً الْقَلَمِ (٨)
بِخَيْمَةِ حَاكَمَهَا مِنْ أَبْدَعِ الْجَيْمِ (٩)

(١) تبواه: حل به وأقام. الرنم: الصوت.

(٢) الرهم: جمع رهمة بالكسر المطر الضعيف.

(٣) الذيلبان: الرقيب. المرباة: المرقبة وهي الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب.

يرعي: يراقب.

(٤) الهديل: قيل هو فرخ كان على عهد سيدنا نوح عليه السلام مات عطشا أو صاده

جارج من الطير فها من حمامة الأ وهي تبكي عليه.

(٥) يخالها: أي يظن الحمامة الواحدة منها. الجائمة: الواقعة على صدرها. الأدم: الجلد.

(٦) غليل الصدى: أي شديد العطش. الحائز: مجتمع الماء.

(٧) مرقومة الجبد: أي مطوقة العنق. الغالية: اختلاط من الطيب. العنم: شجرة

حجازية ثمرها أحمر.

(٨) شرعت: دخلت القانيء الشديد الحمرة. السرب: الجاري.

(٩) سجف: أرسل السجف (يفتح وكسر فسكون) الستر. عتفيا: أي متلففا وبها لما

في الإكرام مع فرح وسرور. حاكها: نسجها.

فَدَشَدُّ أَطْنَابِهَا فَاسْتَحْكَمْتُ وَرَسْتُ
كَأَنَّهَا سَابِرِي خَاكُهُ لَيْقُ
وَارَتْ فَمَ الْغَارِ عَنْ عَيْنٍ تَلُمُ بِهِ
فِيَالَهُ مِنْ مِسْأَرِ ذُونَهُ قَمَرُ
فَقَلَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ مُعْتَكِفًا
حَتَّى إِذَا سَكَنَ الْإِجَافُ وَاحْتَرَقَتْ
أَوْحَى الرَّسُولُ بِإِعْدَادِ الرَّجِيلِ إِلَى
وَسَارِبَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ مَبَاءَتِهِ
وَفَجَّيْنِ، وَافَى قُنَيْدًا حَلَّ مُوَكِّبُهُ
فَلَمْ تَجِدْ لِقِرَاهُ غَيْرَ ضَالِّينَةٍ

بِالْأَرْضِ لَكِنَّهَا قَانَتْ بِلَا دَعْمٍ (١)
بِأَرْضِ سَابُورِ فِي بُحْبُوحَةِ الْعَجَمِ
فَصَارَ يَحْكِي خَفَاءَ وَجْهٍ مُلْتَمِمْ (٢)
يَجْلُو الْبَصَائِرَ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلْمٍ
كَالْثَرَى فِي الْبَحْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي الْغَسَمِ (٣)
أَكْبَادُ قَوْمٍ يَنَارُ الْيَأْسِ وَالْوَعْمِ
مَنْ عِنْدَهُ السَّرُّ مِنْ خِلٍّ وَمِنْ حُصْمٍ (٤)
يَوْمُ طَيْبَةٍ مَأْوَى كُلِّ مُعْتَصِمٍ (٥)
بِأَمِّ مَعْبِدِ ذَاتِ الشَّأْنِ وَالْغَنَمِ (٦)
قَدِ اقْتَشَعَرَتْ مَرَاعِيهَا فَلَمْ تَسْمِ

(١) الأطناب: الحبال. الدعم: الأعملة.

(٢) السابري: الثوب الرقيق الجيد نسبة إلى سابور موضع ببلاد العجم. اللقي: الحاذق

الرفيق بكل عمل. البحبوحة: الوسط.

(٣) وارت: سترت. الملتئم: واضع اللثام.

(٤) الغسم: قطع السحاب.

(٥) أوحى: أشار. الخل: الصديق المختص والمراد به أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

الحشم: الخنم يطلق على المفرد والجمع وأراد به عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد
الله بن أرقط «أو أريقط» دليلها وكان على دين قريش.

(٦) البعامة: المنزل يعني به الغار.

(٧) قديد: موضع بين مكة والمدينة. أم معبد: هي عاتكة بنت خالد الخزاعية وقد

أسلمت بعد، وكانت برزة وظاهرة عفيفة تجلس في خيمتها ثم تطعم وتسقي من
ير بها. الضائنة: الأنثى من الغنم. اقتشعرت: أبعثت وأجديت.

فَمَا أَمَرُ عَلَيْهَا دَاعِيَا يَدَهُ حَتَّى اسْتَهْلَتْ بِلِي شَخْبَيْنِ كَالدَّيَمِ (١)
 ثُمَّ اسْتَقَلَّ وَأَبْقَى فِي الزَّمَانِ لَهَا ذِكْرًا يَسِيرُ عَلَى الْأَفَاقِ كَالنَّسَمِ (٢)
 وَفَيْتِنَاهُ هُوَ يَطْوِي الْبَيْدَ أَذْرَكَهُ رَكْضًا سَرَّاقَةً يَبْلُغُ الْقَشْعَمِ الضَّرَمِ (٣)
 حَتَّى إِذَا مَا دَنَا سَاخَ الْجَوَادِ بِهِ فِي بُرْقَةٍ فَهَوَى لِلْسَّاقِ وَالْقَنَمِ (٤)
 فَصَاحَ مَبْتَهَلًا يَرْجُو الْأَنَانَ وَلَوْ مَضَى عَلَى عَزْمِهِ لَانْهَارَ فِي رَجَمِ (٥)
 وَكَيْفَ يَبْلُغُ أَمْرًا كُونُهُ وَزَرَّ مِنْ الْعَيْنَايَةِ لَمْ يَبْلُغْهُ ذُو نَسَمِ (٦)
 فَكَفَّ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِ أَقْزَى وَكَمْ يَقْمُ تَقْتَرَعُنْ نَعَمِ (٧)
 وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى أَنْفَافَ عَلَى أَعْلَامٍ طَيِّبَةٍ ذَاتِ الْمَنْظَرِ الْعَنَمِ (٨)
 أَعْظَمَ بِمَقْلَمِهِ فَخْرًا وَمَنْقَبَةً لِمُعْشَرِ الْأَوْسِ وَالْأَحْيَاءِ مِنْ جُشَمِ (٩)

(١) شخبين بالفتح والضم : ثنية شخب وهو اللبن الخارج من الضرع اذا احتلب.

الديم : الأمطار الدائمة في سكون.

(٢) استقل : ارتحل. النسَم : النسيم.

(٣) البيد : الفلوات. ركضا : أي حالة كونه راكضا وضاربا جني دابته برجله لتسرع

في السير. سرقة : هو ابن مالك بن جعشم المدلجي أسلم بعد غزوة حنين والطائف
 القشعم : النسر. الضرم : الجائع.

(٤) ساخ الجواد : أي ذهب قوائمه في الأرض. البرقة : الأرض الغليظة الصعبة.
 هوى : سقط.

(٥) انهار : سقط. الرجم : الحفرة العميقة.

(٦) الوزر : المعقل والملجأ. (٧) تقترع : تبسم وتتكشف.

(٨) أناف : أشرف. المنظر : ما يعجب الناظر ويسره.

(٩) بمقدمه : أي بقدمه، وكان في يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
 الأول. الأحياء : أراد بهم الخزرج وهم من جشم بن الخزرج أخي الأوس.

فَخَرُّ يَدُومَ لَهُمْ فَضَّلْ بِذِكْرِهِ
يَوْمَ بِهِ أَرَحَ الْإِسْلَامَ غُرَّتُهُ
ثُمَّ ابْتَنَى سَيْدَ الْكَوْنَيْنِ مَسْجِدَهُ
وَأَخْتَصَّ فِيهِ بِأَلَاذَانٍ وَمَا
«حَتَّى» إِذَا تَمَّ أَمْرُ اللَّهِ وَاجْتَمَعَتْ
قَامَ النَّبِيُّ خَطِيباً فِيهِمْ فَأَرَى
وَعَمَّهُمْ بِكِتَابٍ خُصَّ فِيهِ عَلَى
فَأَصْبَحُوا فِي إِخَاءٍ غَيْرِ مُتَضَلِّعٍ
وَجِئْنَا أَخَى رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ
هُوَ الَّذِي هَزَمَ اللَّهُ السُّطُغَةَ بِهِ
فَأَسْتَحْكَمَ الدِّينَ وَاسْتَلْدَتْ دَعَائِمُهُ
وَأَصْبَحَ النَّاسُ إِخْوَاناً وَعَمَّهُمْ

مَا سَارَتْ أَلْيَسُ بِالزُّوَارِ لِلْحَرَمِ
وَأَقْرَبُ الدِّينِ فِيهِ زُرَّةُ النُّجْمِ^(١)
بُنْيَانٌ عِزٌّ فَأَضْحَى قَائِمَ الدَّعَمِ
يُلْقَى نَظِيرُ لَهُ فِي تَبَرَةِ النُّعْمِ^(٢)
لَهُ الْقَبَائِلُ مِنْ بَعْدِ وَمِنْ زَمَرِ^(٣)
نَهَجُ الْهَدَى وَنَهَى عَنْ كُلِّ مُجْتَرِمٍ
مَحَاسِنُ الْفَضْلِ وَالْآذَابِ وَالشِّمِّ
عَلَى الزَّمَانِ وَعِزٌّ غَيْرُ مُنْهَدِمٍ
أَخَى عَلِيّاً وَنِعْمَ الْعَرُونَ فِي الْقَحْمِ^(٤)
فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ بِالْبَيْضِ مُحْتَلِمٍ^(٥)
حَتَّى غَذَا وَأَضْبَحَ الْبَرْنَيْنِ ذَا شَمِّ^(٦)
فَضَّلَ مِنَ اللَّهِ أَحْيَاهُمْ مِنَ الْعَدَمِ

(١) يوم النخ: يعني أن مقدمه «بمعنى زمن قدومه» صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يوم جعله المسلمون أول تاريخهم لظهور الإسلام فيه، وذلك في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ذروة الشيء: أعلاه. النجم: جمع نجم.

(٢) يلقى: يوجد. التبرة: رفع الصوت.

(٣) الزم: القرب.

(٤) القحم: الأمور العظام الشاقة.

(٥) المعترك: موضع القتال. البيض: السيوف. المحتلم: الملتهب من احتدام النار وهو التهابها وشدة حرها.

(٦) واضح النخ: أي ظاهر الأنف صاحب ارتفاع كناية عن ظهور أهله وعلو مكانتهم.

«هَذَا» وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى رَسُولِهِ لِيُبَيِّتَ الدِّينَ فِي الْأَمَمِ (١)
وَدَانَ ثُمَّ أَتَى مِنْ غَيْرِ مُضْطَلَمٍ (٢)
بِالْخَيْلِ جَمَاعَةً تَسْتَنْ بِالسَّيْرِ (٣)
صُوبَ وَحْمَزَةٍ فِي أُخْرَى إِلَى آلَتِهِمْ (٤)

(١) فرض الله الجهاد وذلك لانتفي عشرة ليلة خلت من صفر على رأس ١٢ شهرا من مقدمه إلى المدينة «تنبيه» جرت عادة المحدثين وأهل السير غالباً بأن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم غزوة «وهي» ٢٩ وما لم يحضره سرية وبعثا، وقد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة، غزوة ذات السلاسل.

(٢) ودان: قرية من أعمال الفرع قريبة من الأبيواء «ولذا سهاها بعضهم غزوة الأبيواء» وكانت في تاريخ فرض الجهاد خرج في ستين راكبا من المهاجرين يريد عمرا لقريش فلقني بني ضمرة فعقد بينه وبينهم صلحا على أنهم لا يغزونه ولا يعينون عليه عدوا وأن لهم النصر على من رامهم بسوء وأنه اذا دعاهم لنصر أجابوه.

(٣) سابعة: أي منتشرة في الأرض. جماعة: أي ذات نشاط وإسراع في السير. تستن: تعدو إقبالا وإدبارا من النشاط.

(٤) سرية كان الخ: هي أول سراياه صلى الله عليه وسلم كما سمعنا من أهل العلم وقيل أولها سرية حمزة، ومنشأ الخلاف هو أن عقد الراية كان لها معاً انظر السيرة.

عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف سار في ستين أو ثمانين من المهاجرين حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة وفتحتين: بيطن رابغ، فلقني جمعاً من قريش في مائتي رجل ولم يقع بينهما قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الإسلام، وكان ذلك في الشهر الثاني عشر من الهجرة. الصوب: الجهة. حمزة: هو ابن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه. في أخرى: أي سار في سرية أخرى في ٣٠ راكبا من المهاجرين يريد عمرا لقريش جاءت من الشام فلقني أبا جهل في ٣٠٠ سيف «بالكسر الساحل» البحر من ناحية العيص، فلما التقى الجمعان وتصافوا حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان مصالحا للقريشيين، وكان ذلك في أول السنة الثانية للهجرة.

وَعَزُوزَةٌ سَارَ فِيهَا الْمُصْطَفَى قُلُماً
وَيَمَثَلُهَا يَمْتَمُذَاتُ الْعُشَيْرَةِ فِي
وَسَارَ سَعْدٌ إِلَى الْخُرَارِ يَفْلُئُهُ
وَيَمْتَمُذَاتُ سَفَوَانَ الْخَيْلِ سَابِخَةً
وَتَسَابِعُ الشَّيْرِ عَبْدُ اللَّهِ مُتَّجِهَاً
إِلَى بُوَاظٍ يَجْمَعُ سَاطِعِ الْقَتَمِ (١)
جَيْشٍ لَهَا مِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُلْتَجِمِ (٢)
سَعْدٌ وَلَمْ يَلْقَ فِي مَسَرَّاهُ مِنْ بَشَمِ (٣)
بِكُلِّ مُعْتَزِمٍ لَلْفَقُونِ مُلْتَزِمِ (٤)
يَلْقَاهُ نَخْلَةٌ مَصْحُوباً بِكُلِّ كَبِي (٥)

(١) سار فيها : في مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش عدتها ألفان وخمسمائة بعير فيها مائة رجل منهم أمية بن خلف وذلك في الشهر الثالث عشر من قلوبه . قدما أي لم يعرج ولم ينش حتى بلغ بواطاً «بضم وفتح» جبل من جبال جهينة بناحية رضوى قرب ينبع ثم رجع ولم يلق حرباً .

(٢) ذات العشيرة «ويقال العشير» : موضع بناحية ينبع وأُنْثَاهَا الناضم على إرادة البقعة ، خرج إليها على رأس ستة عشر شهراً في مائتين وخمسين أو مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش صدرت إلى الشام وكان فيها خمسون ألف دينار وألف بعير فوجدوها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي التي تعرض لها حين رجعت من الشام وكانت السبب في وقعة بدر . اللهم : العظيم كأنه يلتهم كل شيء .

(٣) سار سعد : أي ابن أبي وقاص في ثمانية «أو عشرين» من المهاجرين قال ابن هشام ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد بعد بعث حمزة . الخزار : موضع قرب الجحفة . اليشم : السامة .

(٤) سفوان : واد من ناحية بدر وعزوتها تسمى عزوة بدر الأولى خرج إليها صلى الله عليه وسلم بعد العشيرة بليال لما أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة أي إبلها ومواشيها التي تسرح بالغداة وفاته كرز ولم يدركه .

(٥) عبد الله : هو ابن جحش الأسدي سار أميراً على ثمانية «أو اثني عشر» من المهاجرين في رجب على رأس سبعة عشر شهراً حتى نزل نخلة وهي موضع بين مكة -

وَحُوِّلَتْ قِبْلَةُ الْإِسْلَامِ وَقَتِيذُ
عَنْ وَجْهِ الْقَدَسِ نَحْوَ الْبَيْتِ ذِي الْعِظَمِ
«وَيَمُّهُ» الْمَصْطَفَى بَدْرًا فَلَاحَ لَهُ
بَدْرٌ مِنَ النَّصْرِ جَلَى غَلَمَةُ الْوَحْمِ (١)
يَوْمَ تَبَسُّمُ فِيهِ السَّيِّئُ وَأَنهَمَلَتْ
عَلَى الضَّلَالِ عُيُونُ الشَّرْكِ بِالسُّجَمِ (٢)
أَبْلَى عَلَيَّ بِهِ خَيْرَ الْبَلَاءِ بِمَا
خَبَأَهُ ذُو الْعَرْشِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ هِمَمِ (٣)
وَجَالَ حَمْرُهُ بِالصَّمْصَامِ يَكْسُوهُمْ
كَسَا يُفَرِّقُ مِنْهُمْ كُلَّ مُزْدَحِمِ (٤)
وَعَادَرَ الصُّحُبُ وَالْأَنْصَارُ جَمْعَهُمْ
وَلَيْسَ فِيهِ كَيْفٌ غَيْرُ مُنْهَزِمِ (٥)
تَفَسَّمَتْهُمْ يَدُ الْهَيْجَاءِ عَابِلَةً
فَالْهَامُ لِلْيَيْضِ وَالْأَبْدَانُ لِلرَّخِمِ (٦)

والطائف، يترصد عيراً لقريش فلما مرت به تحمل زيباً وجلوداً وتجارة من تجاراتهم استاقها بعد حرب، وهي أول غنيمة في الإسلام. الكمي: الشجاع.

(١) بدر: موضع بين مكة والمدينة وهو إليها أقرب وغزوته تسمى غزوة بدر الكبرى أعز الله بها الإسلام وفرق بها بين الحق والباطل، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إليها يوم الإثنين لثان ليل خلون من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ووفرغ منها في آخره في ٣١٣ رجلاً من أصحابه للاقاة عير قريش على غير استعداد للحرب فلما استشعر به أبو سفيان أرسل إلى أهل مكة فاستنهبهم فخرجوا نحو الكف مقاتل معهم مائتا فارس يقودونها وستائة درع. الوحم: الوياء والمراد به الشرك.

(٢) السجم: النعم.

(٣) أبلى علي: أي أظهر بأسه.

(٤) الصمصام: السيف الصارم الذي لا يثنى. يكسوهم: يتيمهم ويطردهم عن مواقعهم بعد الهزيمة.

(٥) غادر: ترك.

(٦) الهيجاء: الحرب. الهام: الرؤوس. الرخم: طائر موصوف بأكل الفلن.

- كَانَمَا أَلْيَضُ بِالْأَيْدِي ضَوَّالْجَةِ يَلْعَنُ فِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ بِالْقَمِ (١)
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ كَبِيٌّ غَيْرُ مُنْجَبِلٍ عَلَى الرِّغَامِ وَعُضُوٌّ غَيْرُ مُنْخَطِمٍ (٢)
فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ وَالْحَرْبُ مُسْعِرَةٌ حَتَّى غَدَا جَمْعُهُمْ نَهْأً لِمُقْتَسِمٍ (٣)
فَذُ أَمْطَرَتْهُمْ سَمَاءُ الْحَرْبِ صَائِيَةٌ بِالمُشْرِفِيَةِ وَالْمُرَّانِ كَالرُّجْمِ (٤)
فَأَيْنَ مَا كَانَ مِنْ زُهْرٍ وَمِنْ صَلَفٍ وَأَيْنَ مَا كَانَ مِنْ فُخْرٍ وَمِنْ شَمِّ (٥)
جَاؤَا وَلِلشَّرِّ وَنَسَمٍ فِي مَعَاطِيهِمْ فَأَرْعِمُوا وَالرَّدَى فِي هَلِيلِهِ السِّيمِ (٦)
مَنْ عَارَضَ الْحَقَّ لَمْ تَسْلَمْ مَقَاتِلُهُ وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْأَخْطَارِ لَمْ يَنْمِ (٧)
فَمَا أَتَقَضَى يَوْمَ بَدْرٍ بِأَلَّتِي عَظُمَتْ حَتَّى مَضَى غَايِزاً بِالْخَيْلِ فِي الشُّكْمِ (٨)
فَيَسِمُ الْكَلْدُ بِالْأَبْطَالِ مُتَّجِباً بَنِي سُلَيْمٍ قَوْلْتُ عَنْهُ بِالرَّغَمِ (٩)

(١) الصوالجة: عصي معوجة الطرف يضرب بها الكرة وإسناد اللعب إليها مجاز.
القسم: الرؤوس.

(٢) المنجبل: الساقط. الرغام: التراب. المنخطم: المنكسر.

(٣) النهب: الغنيمة. المقتسم: الأخذ نصيبه من الغنيمة.

(٤) صائبة: من صاب السهم الغرض لغة في أصاب إذا وصل إليه ولم يخطئه. المشرفية:

السيوف. المران: الرماح. الرجم: النجوم التي يرمى بها.

(٥) الصلف: تمدح الرجل بما ليس فيه.

(٦) الوسم: العلامة. المعاطس: الأنوف. أرغموا: ذلوا. الردى: الهلاك. السيم:

العلامات.

(٧) مضى: تقدم. الشكم: جمع شكمية وهي الحديدية المعترضة في فم الفرس.

(٨) يم الكلد: قصده بعد سيم ليال من قدومه من بدر. والكلد: موضع لبني سليم

على ثمانية برد من المدينة. متتجياً: قاصداً. قولت: أي فوجدها فرت وقد تركت

نعمها فظفر بها وكانت خمسةائة بعير.

وَسَارَ فِي غَزْوَةٍ تُدْعَى السُّوَيْقَ بِمَا
 ثُمَّ أَتَتْهُ بِسُجُودِ الْخَيْلِ ذَا أَمْرٍ
 وَأَمَّ فُرْعًا فَلَمْ يَشَقَّفْ بِهِ أَحَدًا
 وَلَفَّ بِالْجَيْشِ حَيْثُ قَبِلَتْغَابَ بِمَا
 أَلْقَاهُ أَعْدَاؤُهُ مِنْ عُظْمٍ زَائِدِهِمْ (١)
 فَفَرَّ سَاكِنُهُ رُغْبًا إِلَى السُّرْمِ (٢)
 وَمَنْ يَقِيمُ أَمَامَ الْعَارِضِ الْهَزِيمِ (٣)
 جَنُوا فَتَقَسَّ لَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ قَزَمِ (٤)

(١) سار: أي في مائتين من أصحابه في الخامس من ذي الحجة حين بلغه إغارة أصحاب أبي سفيان ليلاً بمساعدة سيد بني النضير على ناحية من المدينة وحرقهم نخلًا منها وقتلهم رجالًا من الأنصار وآخر حليفًا لهم فوجدتهم هربوا طارحين عامة أروادهم تخفيفًا لرواحلهم. السويق: دقيق الشعير أو السلت المقلو ويكون من القمح والأكثر جملة من الشعير.

(٢) ذا أمر: موضع بنجد من ديار غطفان وغزوته تسمى بغزوة غطفان أيضًا خرج إليه صل الله عليه وسلم في ١٢ ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة وكان في أوبعالة وخمسين رجلًا يريد جمعًا من بني ثعلبة ومحارب بلغه أنه قصد الإغارة. فر ساكنه: أي لما سمع بمخروجه. الرقم: جبال دون مكة بديار غطفان.

(٣) الفرع: قرية على ثمانية برد من المدينة وأو أريع ليالٍ وغزوته تسمى أيضًا غزوة بجران وبضم وفتح موضع بناحية الفرع خرج إليه في ثلاثمائة لست من جمادى الأولى. يتقف: يصادف. العارض: السحاب المعترض في الأفق. الهزم: الذي لرعده صوت.

(٤) بنو قينقاع: وبالتثنية والضم أشهر حي من اليهود كانت منازلهم في بطحان وبضم وفتح فسكون واد بظاهر المدينة، وكانوا أشجع اليهود وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي بن سلول. بما جنوا: أي من إظهارهم البغي والحسد ونيل العهد لما كانت وقعة بدر وكان عليه السلام عاهدهم على أن يكونوا معه لا عليه، وسبب نقضهم العهد أن زوجة لبعض الأنصار الساكين بالبدو جلست إلى صائغ منهم فزادها جماعة على كشف وجهها فأبى فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها =

وَسَارَ زَيْدٌ بِجَمْعٍ نَحْوَ قَرَّةٍ مِنْ
ثُمَّ اسْتَدَارَتْ رَحَا الْهَيْجَاءِ فِي أَحَدٍ
يَوْمَ تَبَيَّنَ فِيهِ الْجَدُّ وَأَنْصَحَتْ
فَدَ كَانَ خُبْرًا وَتَمَجَّصًا وَمَغْفِرَةً
مَضَى عَلَيَّ بِهِ قُلُومًا فَزَلَّزَلَهُمْ
وَأَظْهَرَ الصُّعْبَ وَالْأَنْصَارُ بِأَسْهُمٍ
مِيَاهُ نَجْدٍ فَلَمْ يَتَقَفْ مِسْوَى النِّعَمِ (١)
بِكُلِّ مُفْتَسِرٍ لِلْقِرْنِ مُلْتَهَمِ (٢)
جَلِيلَةُ الْأَمْرِ بَعْدَ الْجَهْدِ وَالسَّامِ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَهَلْ يُرَى بِإِلَّا مَنَعِمِ (٣)
بِحِمْلَةٍ أَوْزَدَتْهُمْ مُرُودَ الشَّجَمِ
وَالْبَاسُ فِي الْفِعْلِ غَيْرُ الْبَاسِ فِي الْكَلِمِ (٤)

= ففقدته إلى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت عورتها فصاحت فوثب مسلم على الأصناف فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فتوائب المسلمون من كل جهة فبلغ الخبر النبي عليه السلام فقال ما على هذا أقررتهم ثم سار إليهم في نصف شوال وحاصرهم خمس عشرة ليلة وأجلاهم إلى الشام . القزم : الأراذل السفلة .

(١) سار زيد : يعني ابن حارثة بجمع وكان مؤلفاً من مائة راكب للاقعة بجار قريش وكانوا سلكوا طريقاً غير الطريق المعتاد بعدما كان من وقعة بدر فلقبهم فأصاب العير بما فيها وقدم على الرسول فخمسها فبلغ الخمس ٢٠ ألف درهم وكان ذلك في جمادى الآخرة من السنة الثالثة للهجرة .

(٢) أحد : جبل بالمدينة وغزوته كانت في ١١ شوال سنة ٣ هـ وسببها أن قريشاً لما أصابهم يوم بدر ما أصابهم أجمعوا على حربه صلى الله عليه وسلم وساروا إليه وكانوا ثلاثة آلاف ومعهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه ، وكان المسلمون سبعمائة .

المفترس : الأسد . الملتهم : المبتلع .

(٣) التمجيس : الإبتلاء والاختيار .

(٤) بأسهم : أي شجاعتهم وشدتهم .

خَاضُوا الْمَنَابِيَا فَنَالُوا عَيْشَةً رَغَدًا وَلَكِنَّهُ السُّنْفُ لَا تَأْتِي بِلَا أَلَمٍ
مَنْ يَلْزِمُ الصَّبْرَ يَسْتَحْسِنُ عَوَاقِبُهُ وَالْمَاءُ يَحْسَنُ وَقَعًا عِنْدَ كُلِّ ظَمٍ (١)
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي أَحْتِمَالِ الصَّبْرِ مَنْقِبَةٌ لَمْ يَظْهَرْ الْفَرْقُ بَيْنَ اللُّؤْمِ وَالْكَرَمِ (٢)
فَكَانَ يَوْمًا عَتِيدَ الْبَاسِ نَالَ بِهِ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ جَهْدًا وَارِي الْحَنَمِ (٣)
أَوْدَى بِهِ حَمَزُهُ الصَّنْدِيدُ فِي نَفْسِ نَالُوا الشَّهَادَةَ تَحْتَ الْعَارِضِ الرِّزْمِ (٤)
أَحْسِنَ بِهَا مَبْتَأً أَحْيَا بِهَا شَرْفًا وَالْمَوْتُ فِي الْحَرْبِ فَخْرُ السَّادَةِ الْقَدَمِ (٥)
لَا عَارَ بِالْفَرْمِ مِنْ مَوْتٍ وَبَيْنَ سَلَبٍ وَهَلْ رَأَيْتَ حُسَامًا غَيْرَ مُتَكَلِّمٍ (٦)
فَكَانَ يَوْمَ جَزَاءٍ بَعْدَ مُخْتَبَرٍ لِمَنْ وَفَا وَجَفَا بِالْعِزِّ وَالرَّغَمِ
فَامَ النَّبِيُّ بِهِ فِي مَأْزِقٍ خَرِجَ تَرَعَى الْمَنَاصِلُ فِيهِ مِنْبَتُ الْجَنَمِ (٧)
فَلَمْ يَزَلْ صَابِرًا فِي الْحَرْبِ يَفْتَوُهَا بِالْبَيْضِ حَتَّى أَكْتَسَتْ قُوًّا مِنَ الْعَنَمِ (٨)

(١) الوقع : القدر والشأن.

(٢) المنقبة : المفخرة والفعل الكريم.

(٣) العتيد : الشديد. الواري : من وري الزند اتقد وظهرت ناره سريعاً. الحدم : شدة إحماء الشيء بحر الشمس والنار.

(٤) أودي : هلك. الصنديد : السيد الشجاع. العارض : الرزم : السحاب الذي لا ينقطع رعده، أراد به الغبار المثار من حوافر الخيل.

(٥) القدم : الشجمان.

(٦) المتكلم : المتكسر الحد.

(٧) المأزق : الموضع الضيق الذي يقتل فيه. المناصل : السيوف. منبت الجسم : أي مكان نبتها وطلوعها يعني به الرقاب.

(٨) يفتوها : يسكنها ويكسر حديتها.

وَرَدَّ عَيْنَ ابْنِ نُعْمَانَ فَنَادَا إِذْ
وَقَدْ أَتَى بَعْدَ ذَا يَوْمِ الرَّجِيعِ بِمَا
وَنَارَ نَقْعَ الْمَنَآيَا فِي مَعُونَةٍ مِنْ
ثُمَّ اشْرَأَبْتُ لِيُخْفِرَ الْعَهْدَ مِنْ سَفْوِهِ
وَسَارَ مُتَّحِيماً ذَاتَ الرَّقَاعِ فَلَمْ
سَالَتْ فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ بِلَا لَتَمِ (١)
فِيهِ مِنَ الْغَدْرِ بَعْدَ الْعَهْدِ وَالْقَسَمِ (٢)
بَنِي سُلَيْمٍ بِأَهْلِ الْفُضْلِ وَالْحُكْمِ (٣)
بَنُو النُّضَيْرِ فَأَجْلَاهُمْ عَنِ الْأُطَمِ (٤)
تَلَقَّى الْكَتَائِبَ فِيهَا كَيْدَ مُصْطَلِمٍ (٥)

(١) رد عين البخ: وكانت أصيبت يوم أحد حتى وقعت على وجهه فكان لا يدري أي عينيه أصيبت. والتمم: الجرح.

(٢) الرجيع: ماء لهذيل بن مدركة بين مكة وعسفان وإليه كان بعث عاصم بن ثابت الأنصاري في ستة من الصحابة ليفقهوا بني لحيان في الدين فلما بلغوا الرجيع غدروهم، وذلك في أول السنة الرابعة للهجرة

(٣) بئر معونة: موضع ببلاذ هذيل بين مكة وعسفان وإليه كانت سرية المنذر بن عمرو الخزرجي في سبعين من القراء ليدعوا أهله إلى الإسلام فلما نزلوه بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى علو الله عامر بن الطفيل فقتله ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم «عصية ورعلا وذكوان» فأجابوه وغشوا القوم في رحابهم وقتلواهم حتى قتلوا كلهم الا واحدا تركوه وبه رمق.

(٤) اشرابت: مالت يقال اشرابت للشيء مد عنقه لينظر اليه. خفر العهد: عدم الوفاء

به. بنو النضير: قبيلة كبيرة من اليهود كانت بواد ظاهر المدينة، خرج إليهم صلى الله عليه وسلم ليستعين بهم في دية الرجلين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري فلما أتاهم أرادوا الغدر به بإلقاء صخرة من خلفه فأخبره جبريل فقام مظهراً أنه يقضي حاجة خوفاً من أن يفظنوا له فيؤذوا من كان معه من الصحابة ورجع مسرعاً إلى المدينة فلما استبطأ أصحابه قاموا في طلبه ثم عاد إليهم وحاصروهم أشد الحصار حتى سالوا الجلاء فأجلاهم. عن الأظم: أي الحصون وكان ذلك في ربيع من السنة الرابعة للهجرة.

(٥) سار: أي لغزو بني محارب وبني ثعلبة حين جمعوا جمعاً لمحاربتهم وكان في ٤٠٠ إلى =

- وَحَلَّ مِنْ بَعْدِهَا بَدْرًا لِيُوْعِدَ أَبِي
سُفْيَانَ لِكَيْنَهُ وَلَّى وَلَمْ يَحُمِ (١)
وَأَمَّ دَوْمَةَ فِي جَمْعٍ وَعَادَ إِلَى
مَكَانِهِ وَسَمَاءُ النَّعْرِ لَمْ تَغْمِ (٢)
وَدُمَّ اسْتَشَارَتْ قُرَيْشٌ وَفِي ظَالِمَةٍ
أَحْلَافُهَا وَأَنْتَ فِي جَحْفَلٍ لِيَهْمِ (٣)
تَسْتَمِرُّ الْبَنِي مِنْ جَهْلٍ وَمَا عَلِمْتُ
أَنَّ الْجَهْلَةَ مَدْعَاةٌ إِلَى الثَّلَمِ (٤)
وَقَامَ فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ حَنْقٍ
يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ مِثْلَ الْفَحْلِ ذِي الْقَطَمِ (٥)

١ أن نزل نخلا «موضع من أراضي غطفان» فبلغ القوم ففزعوا في رؤوس الجبال، وسميت غزوة ذات الرقاع باسم الموضع أو للفقير المحرق على أرجلهم لما حفيت من المشي وكانت في شهر ربيع وبعض جمادى سنة ٤ هـ .

(١) بدرا: ويقال لها غزوة بدر الأخيرة وكانت في شعبان . لوعد أبي سفيان : فإنه قال يوم أحد للموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فخرج عليه السلام في ١٥٠٠ وأقام ٨ ليال ينتظره وخرج أبو سفيان في ألفين حتى بلغ مر الظهران أو عسفان ثم بدا له الرجوع لما لقي في قلبه من الرعب .

(٢) وأم دومة : أي دومة الجندل «مدينة على ١٥ ليلة من المدينة» ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٥ هـ حين بلغه أن بها جمعا عظيما يظلمون من مرهم فلما علموا بخروجه تفرقوا . جمع : وكان مركبا من ألف رجل .

(٣) استشارت : هيجت ، وكان قدم عليهم - بعد إجلاء بني النضير - نفر من اليهود وقالوا لهم إنا سنكون معكم على عهد حتى نستأصله . أحلافها وهم من غطفان وأشجع وبني سليم وبني مرة وبني أسد وغيرهم من قبائل العرب . الجحفل : الجيش الكثير وكان مؤلفا من ١٠ آلاف . اللهم : الأكل .

(٤) تستمرى البني : أي تستطيط التعدي بغير حق وتستحسنه . المدعاة : الدعاة وهي في الأصل الدعاة إلى الوليمة . الثلم : أراد به السقوط والهلاك .

(٥) الحنق : الغيظ . القطم : الهياج .

فَخَنَدَقَ الْمُؤْمِنُونَ الدَّارَ وَانْتَصَبُوا لِحَرْبِهِمْ كَضَوَارِي الْأَجَمِ^(١)
فَمَا اسْتَطَاعَتْ قُرَيْشٌ نَيْلَ مَا طَلَبَتْ وَهَلْ تَنَالُ الثَّرِيَّا كَفَ مُسْتَلِمِ
رَأَيْتَ بِجَهْلَتِهَا أَمْرًا وَلَسَوْعِلِمْتَ مَاذَا أُعِدُّ لَهَا فِي الْغَيْبِ لَمْ تَرَمِ
فَخَيَّبَ اللَّهُ مَسْعَاهَا وَغَاذَرَهَا نَهَبَ الرَّدَى وَالصَّدَى وَالرَّيْحَ وَالطَّسِمِ^(٢)
فَقَرِضَتْ عُمَدَ التَّرَخَالِ وَأَنْصَرَفَتْ لَيْلًا إِلَى حَيْثُ لَمْ تَسْرَحْ وَلَمْ تُسَمِ^(٣)
وَكَيْفَ تَحْمَدُ عَقْبِي مَا جَنَّتْ يَدُهَا بَغْيًا وَقَدْ سَرَحَتْ فِي مَرْتَعِ وَجِمِ
قَدْ أَقْبَلْتُ وَهِيَ فِي فَخْرِ وَفِي جَلْدِ وَأَذْبَرْتُ وَهِيَ فِي خِزْيٍ وَفِي سَدَمِ^(٤)

(١) خندق المؤمنون الدار: أي حفروا حول المدينة خندقاً لما سمع صلى الله عليه وسلم بما أجمعت عليه الأحزاب من استئصال المسلمين، وكان ينقل معهم التراب فلما فرغ من حفره أقبلت قريش حتى نزلت هي ومن تبعها بمجتمع السيول بين الجرف والضم موضع عل ٣ أميال من المدينة نحو الشام والغابة «موضع قريب منها كذلك» ونزلت غطفان ومن تبعها إلى جنب أحد، وخرج الرسول والمسلمون وكانوا ٣ آلاف فجعلوا ظهورهم إلى سلع «جبل بالمدينة» فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم، وأقام المسلمون على الخندق قريباً من شهر والعدو يحاصروهم ويناشدوهم ولم يقع بينهما إلا الرمي بالنبل ويبحث طلائعه بالليل طمعاً في الغارة حتى اشتد الخوف بالمسلمين والنبي ييشرهم ويثبتهم، فبعث الله على عدوهم ريحاً شديدة في ليلة شاتية فأكفأت قلوبهم وأطفأت نيرانهم وهدمت ابنيتهم وسفت التراب فوقهم فارتحلوا والخوف يقودهم والحياة تحفهم، وذلك لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٥ هـ.

(٢) الصدى: العطش. الطسم: القبرة والظلام.

(٣) قوضت: هدمت.

(٤) الجلد: الفرح. السدم: الغيظ مع حزن.

مَنْ يَرْكَبُ الْغَيَّ لَا يَحْمَدُ غَوَائِبُهُ وَمَنْ يُطِيعُ قَلْبَهُ أَمَرَ الْهَوَى يَهْمُ
 «ثُمَّ» أَتَتْهُ بِوُجُوهِ الْخَيْلِ سَابِغَةٌ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي رَجْرَاجَةٍ حُطَمِ^(١)
 خَانُوا الرُّسُولَ فَجَاوَزَهُمْ بِمَا كَسَبُوا وَفِي الْخِيَانَةِ مَذْعَلَةٌ إِلَى الْقَيْمِ^(٢)
 «وَسَارَهُ» يَنْحُو بَنِي لَيْحَانَ فَاعْتَصَمُوا خَوْفَ الرَّثَى بِالْعَوَالِي كُلِّ مَعْتَصِمِ^(٣)
 «وَأُمُّ» ذَا قَرْدٍ فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ يَسْتَنُّ فِي لَاجِبٍ بَادٍ وَفِي نَسَمِ^(٤)
 «وَزَارَ» بِالْجَيْشِ غَزَوْا أَرْضَ مُصْطَلِقِ فَمَا اتَّقَوْهُ بِغَيْرِ الْبَيْضِ فِي الْخَدَمِ^(٥)

(١) انتحى: قصد، وذلك في يوم انصرافه من غزوة الخندق. سامة: متفجرة. بنو قريظة: قوم من اليهود كانوا بظاهر المدينة. رجراجة: أي كتيبة رجراجة وهي التي تتحرك ولا تكاد تسير لكثرتها. حطم: (كما ضبطه الناظم) أي يحطم كل ما يجده، وذكره مراعاة لمعنى الكتيبة وهو الجيش.

(٢) خانوا الرسول: أي بنقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه وانضامهم إلى قريش لمحاربتهم في الغزوة السالفة. فجازاهم: أي يقتل الرجال ومسي الذراري والنساء وقسم الأموال على الحكم الذي ارتضوا النزول عليه بعد أن حاصروهم ٢٥ ليلة.

(٣) وسار: أي في جمادى الأولى سنة ٦ هـ إلى أن انتهى إلى بطن غراب وبه منازل بني لحيان الذين غدروا بأصحاب الرجيع. العوالي: الجهات المرتفعة وأراد بها الجبال.

(٤) ذا قرد: موضع على نحو بريد من المدينة لما أغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاحه «النوق ذوات الألبان» في ٦٠ فارساً فاستاقها وقتل راعيه. اللجب: المرمر كثير الصوت. اللاحب: الطريق الواسع. النسَم: الطريق الدارس.

(٥) وزار: أي حين بلغه أن بني المصطلق «وهم بطن من خزاعة» يجمعون له الهجوم فلقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد وأمر أصحابه فحملوا عليهم حملة واحدة بعد أن تراموا بالنبل فهزموهم وقد قتلوا منهم ١٠ وأسرُوا الباقين وكانوا أكثر من ٧٠٠ وسبوا النساء والأبناء وساقوا الأموال وكانت الفتي بغيره ٥ آلاف شاة، وذلك في شعبان سنة ٦ هـ. البيض: النساء. الخدم: الخلائيل.

- «وَفِي» الْحُدَيْبِيَّةِ الصَّلُحُ اسْتَبَّ إِلَى
 «وَجَاء» خَيْرٌ فِي جَاوَاءَ كَالْبَحَةِ
 حَتَّى إِذَا امْتَنَعَتْ ثُمَّ الْحُصُونُ عَلَى
 قَالَ النَّبِيُّ سَأُعْطِي رَأَيْتِي رَجُلًا
 ذَا بَرَةٍ يَفْتَحُ اللَّهُ الْحُصُونُ عَلَى
 فَمَا بَذَا الْفَجْرُ إِلَّا وَالزُّعِيمُ عَلَى
 وَكَانَ ذَا رَمِدٍ فَازْتَدَّ ذَا بَصُرٍ
 فَسَارَ مُتَزِمًا حَتَّى أَتَاكَ عَلَى
 يَمْضِي بِمُضْلِهِ قُلْنَا فَيُلْحِمُهُ
 عَشْرٌ وَلَمْ يَجِرْ فِيهَا مِنْ دَمٍ هَلَمَّ (١)
 بِالْخَيْلِ كَالسَّيْلِ وَالْأَسْيَافِ كَالضَّرَمِ (٢)
 مَنْ رَامَهَا بَعْدَ الْإِفَالِ وَوَقَّتَحَمَ (٣)
 يُجِبُّنِي وَجِبُّ اللَّهِ ذَا الْكَرَمِ
 يَنْتَقِي لَيْسَ بِفَرَارٍ وَلَا بَرِمٍ (٤)
 جَيْشُ الْفَقَالِ عَلِيٌّ رَافِعُ الْعَلَمِ (٥)
 بِتَفْقَةٍ أَبْرَأَتْ عَيْنِيهِ مِنْ وَرَمٍ (٦)
 حُصُونٌ خَيْرٌ بِالسَّلُولَةِ الْخُذْمِ (٧)
 مَجْرَى الْوَرِيدِ مِنَ الْأَعْنَاقِ وَاللَّمَمِ (٨)

(١) الحديبية (بتخفيف الباء وتشديدها) : قرية قريبة من مكة . الصلح : أي بيته صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو من طرف قريش على ترك الحرب ١٠ سنين ، وذلك في آخر سنة ٦ هـ . هدم : هدر .

(٢) خير : مدينة على ٨ يرد من المدينة . جاوآء : سوداء . كالحة : عابسة . الضرم : النار المشتعلة ، وكانت غزوتها في المحرم سنة ٧ هـ .

(٣) الإيفال : الإيعان في السير إلى أرض العدو . المقتحم : الإقتحام .

(٤) المرة : القوة . الفرار : الفار . البرم : السثم الضجر .

(٥) الزعيم : الرئيس .

(٦) بتفقة : أي بغلة من ريقه صلى الله عليه وسلم .

(٧) أناف : أشرف . بالسلولة : أي بأصحاب السيوف المسلولة . الخذم : القاطعة .

(٨) المنصل : السيف . يلحمه : يطعمه ويمكنه . الوريدان : عرقان تحت الودجين .

حَتَّى إِذَا طَاحَ مِنْهُ التُّرْسُ تَاحَ لَهُ بَابُ أَتَتْ قَلْبَهُ جَهْدًا نَمَائِيَّةً
بَابُ أَتَتْ قَلْبَهُ جَهْدًا نَمَائِيَّةً فَلَمْ يَزَلْ صَابِلًا فِي الْحَرْبِ مُقْتَنِمًا
فَلَمْ يَزَلْ صَابِلًا فِي الْحَرْبِ مُقْتَنِمًا حَتَّى تَبْلُجَ فَجْرُ النَّصْرِ وَانْتَشَرَتْ
حَتَّى تَبْلُجَ فَجْرُ النَّصْرِ وَانْتَشَرَتْ أَبْشِرْ بِهِ يَوْمَ قَدْ أَضَاءَ بِهِ
أَبْشِرْ بِهِ يَوْمَ قَدْ أَضَاءَ بِهِ أَتَى بِهِ جَعْفَرُ الطَّيَارُ فَأَبْتَهَجَتْ
أَتَى بِهِ جَعْفَرُ الطَّيَارُ فَأَبْتَهَجَتْ فَكَانَ يَوْمًا حَزَى عَيْنَيْنِ فِي نَسَقِ
فَكَانَ يَوْمًا حَزَى عَيْنَيْنِ فِي نَسَقِ وَعَادَ بِالنَّصْرِ مَوْلَى الدِّينِ مُنْصَرِفًا
وَعَادَ بِالنَّصْرِ مَوْلَى الدِّينِ مُنْصَرِفًا وَنُسِمَ اسْتِقَامَ لِيَمِيتَ اللَّهُ مُعْتَمِرًا
وَنُسِمَ اسْتِقَامَ لِيَمِيتَ اللَّهُ مُعْتَمِرًا وَوَسَارَهُ زَيْدٌ أَمِيرًا نَحْوَ مَوْثَنَةٍ فِي

(١) طاح: سقط وكان بضربة رجل من اليهود. الترس: ما يتوقى به من سيف ونحوه.

تاح: هبها. العتم: أي الكف عن القتال.

(٢) أبت الخ: أي كرهت تحويله للمشقة التي أصابها. العزم: (يفتح الزاي تبعاً للعين) الصبر والقوة.

(٣) الغيابة: ما ستر. الحيدر: الأسد. القرم: الشدائد الميل إلى اللحم.

(٤) أتى: أي من الحبشة. جعفر الطيار: هو ابن أبي طالب، وسمي بالطيار لقوله عليه السلام لما قطعت يده في الحرب أتاه الله بذلك جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء. العزم: جمع عزمة أسرة الرجل وقبيلته.

(٥) استقام: وذلك في هلال ذي القعدة سنة ٧٧هـ. فاته: أي حين صده المشركون عن البيت عام الحديبية، ولذا سميت هذه العمرة عمرة القضاء.

(٦) وسار: وذلك في جمادى الأولى سنة ٨٨هـ. زيد: هو ابن حاتمة مولاة عليه السلام. مؤنة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. بعث: كان مؤلفاً من ٣ آلاف فلاحى بها =

- فَعَبَأَ الْمُسْلِمُونَ الْجُنْدَ وَاقْتَتَلُوا
 فَطَاحَ زَيْدٌ وَأَوْدَى جَعْفَرٌ وَقَضَى
 لَا عَارَ بِالْمَوْتِ فَالْشُّهُمُ الْجَرِيءُ يَرَى
 «وَجِينَ» خَاسَتْ قُرَيْشٌ بِالْمُحُودِ وَلَمْ
 وَظَاهَرَتْ مِنْ بَنِي بَكْرِ حَلِيفَتُهَا
 قَامَ النَّبِيُّ لِنَصْرِ الْحَقِّ مُعْتَزِمًا
 تَبَدُّوهُ الْبَيْضُ وَالْقَسَطُالُ مُنْتَشِرٌ
 لَمَعَ السُّيُوفُ وَتَضَعَالُ الْخِيُولِ بِهِ
 عَرْمَرَمَ يَنْبِفُ الْأَرْضُ الْفَضْلَةَ إِذَا
- قِتَالٌ مُنْتَصِرٌ لِحَقِّ مُنْتَقِمٍ (١)
 تَحْتَ الْعَجَاجَةِ عَبْدُ اللَّهِ فِي قُلْمٍ (٢)
 أَنَّ الرُّدَى فِي الْمَعَالِي خَيْرٌ مُنْتَمٍ (٣)
 تَنْصِفُ وَسَارَتْ مِنَ الْأَهْوَاءِ فِي نَقَمٍ (٤)
 عَلَى خُزَاعَةَ أَهْلِ الصَّدَقِ فِي النَّمَمِ (٥)
 بِجَحْفَلٍ لِجُمُوعِ الشَّرْكِ مُخْتَرِمٍ (٦)
 كَالشُّهْبِ فِي اللَّيْلِ أَوْ كَالنَّارِ فِي الْقَحَمِ (٧)
 كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ فِي مُغْدُوذِي هَزِيمٍ (٨)
 سَرَى بِهَا وَيْلُكَ الْهَضْبُ مِنْ خَيْمٍ (٩)

= الأعداء وهم جموع هرقل من الروم وكانوا مائة ألف وانضم اليهم من العرب قدرهم بمشارف بالقرب من مؤتة.

(١) عبا: هيا ووتب.

(٢) طاح وأودى وقضى: بمعنى هلك. عبد الله: هو ابن رواحة، ثم أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد فأصبح وقد حصل النصر وانتهزت الأعداء وقد قتل منهم ما لا يحصى وغنم المسلمون أكثر ما كان معهم ولم يقتل منهم إلا ١٢ بعد قتال دام سبعة أيام.

(٣) خاست: نقضت، وذلك في شعبان سنة ٨ هـ. نقم: أي وسط.

(٤) ظاهرت: عاوتت. على خزاعة: أي على قتلها وتم ذلك ليلا داخل الحرم وكانت حليفته عليه السلام.

(٥) قام: وذلك في العاشر من رمضان بجحفل وكان مؤلفاً من ١٠ آلاف.

(٦) المغدودق: المطر الكثير. الهزم: الذي لا يستمسك.

(٧) الهضب: المرتفع. خيم: جبل.

فِيهِ الْكُفَاةُ الَّتِي قَلَّتْ لِعِزَّتِهَا مِنْ كُلِّ مُعْتَزِمٍ بِالصَّبْرِ مُحْتَزِمٍ طَالَتْ بِهِمْ هِمَمٌ نَالُوا السَّمَاءَ بِهَا يَبِضُ أَسَاوِرُهُ غُلَبُ قَسَاوِرُهُ طَابَتْ نَفْسُهُمْ بِالْمَوْتِ إِذْ عَلِمُوا سَاسُوا الْجِيَادَ فَظَلَّتْ فِي أَعْيُنِهَا تَكَادُ تَفْقَهُ لَحْنُ الْقَوْلِ مِنْ أَتَبِ كَانَ أَتْنَابُهَا فِي الْكُرِّ الْوَيْدِ مِنْ كُلِّ مُتَجَرِّدٍ يَهْرِي بِصَاحِبِهِ وَالْبَيْضُ تَرْجُفُ فِي الْأَعْمَادِ مِنْ ظَمَأِ

مَعَايِشُ لَمْ تُلْزَلْ قَبْلَ بِالْخَطْمِ^(١) لِلْقِرْنِ مُلْتَزِمٍ فِي الْبَاسِ مُهْتَزِمٍ^(٢) عَنْ قُلُودٍ وَعُلُوِّ النَّفْسِ بِالْهَيْمِ^(٣) شُكْسٌ لَدَى الْحَرْبِ يَطْعَمُونَ فِي الْأَزْمِ^(٤) أَنْ الْحَيَاةُ الَّتِي يَبْغُونَ فِي الْقَتْمِ طَرُوعُ الْبَنَانَةِ فِي كَرٍّ وَمُقْتَحِمِ^(٥) وَتَسْبِقُ السُّوْحَى وَالْإِيْمَةَ مِنْ فَهْمِ^(٦) عَلَى سَفِينٍ لِأَمْرِ الرِّيحِ مُرْتَسِمِ^(٧) بَيْنَ الْعَجَاجِ هَوًى الْأَجْدَلِ اللَّحْمِ^(٨) وَالسَّمَرُ تَرْعُدُ فِي الْأَيْعَانِ مِنْ قَرَمِ^(٩)

(١) الخطم: الحبال التي تقاد بها الإبل.

(٢) محترم: مستوثق. مهترم: مسرع.

(٣) السياك: نجم.

(٤) يبيض: أي أنقياء العرض. الأساور: المجنون الرمي بالسهم. الغلب: الغلاظ

الرقبة، وغلظها وصف تمدح به السادة. القساورة: الأسود. الشكس: الصمصاب

الأخلاق. الأزم: السنون الشداد.

(٥) ساسوا الجياد: أي ذللوها وعلموها. الأعة: اللحم.

(٦) لحن القول: معناه الوحي الإشارة كالإيماء.

(٧) سفين: اسم جنس جمعي مفرده سفينة. مرتسم: ممثّل.

(٨) منجرد: سباق. بيوي الخ: أي ينقض براكبه انقضا الصقر الشديد الشهوة إلى

اللحم.

(٩) ترجف: تضطرب ترعد. السمر: الراح. القرم: شدة الشهوة إلى اللحم.

مِنْ كُلِّ مُطَرِّدٍ لَوْلَا عِلَاقَتُهُ لَسَابِقُ الْمَوْتِ نَحْوُ الْقِرْنِ مِنْ ضَرَمٍ (١)
 نَحَاتُهُ أَرْقَمُ فِي رَأْسِهِ حُمَةٌ يَسْتَلُّ كَيْدَ الْأَعَادِي بِأَبْنَةِ الرَّقْمِ (٢)
 فَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى أَتَافَ عَلَى أَرْيَاضِ مَكَّةَ بِالْفَرَسَانِ وَالْبَهْمِ (٣)
 وَلَقَهُمْ بِخَمِيسٍ لَوْ يَشُدُّ عَلَى أَرْكَانِ رَضْوَى لِاضْحَى مَا يَلُ الدَّعَمِ (٤)
 فَاقْبَلُوا يَسْأَلُونَ الصَّفْحَ جِئْنَ رَأَوَا أَنَّ اللَّجَاجَةَ مَذْعَةً إِلَى النَّعَمِ
 رِيْعُوا فَلَلُّوا وَلَوْ طَاشُوا لَوْقَرَهُمْ ضَرَبَ يَفْرُقُ مِنْهُمْ مَجْمَعُ اللَّعَمِ (٥)
 ذَاقُوا الرُّدَى جُرْعًا فَاسْتَسْلَمُوا جَزْعًا لِلصُّلْحِ وَالْحَرْبِ مَرْقَاةٌ إِلَى السَّلَمِ (٦)
 وَأَقْبَلَ النَّصْرُ يَتَلَوُّ وَهُوَ مَبْتَسِمٌ (الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ) (٧)
 يَا حَايِرَ اللَّبِّ هَذَا الْحَقُّ فَاغْضِ لَهُ تَسَلَّمَ وَهَذَا سَبِيلُ الرُّشْدِ فَاسْتَجِمِ
 لَا يَضُرَّعَنَّكَ وَهُمْ يَتُ تَرْقُبُهُ إِنَّ التَّوَهُّمَ حَتْفُ الْعَاجِزِ السُّوْحِمِ
 هَذَا النَّبِيُّ وَذَاقَ الْجَيْشُ مُنْتَشِرٌ مِلَّةَ الْقَفَا فَاسْتَبِقِ لِلْخَيْرِ تَفْتِمِ
 فَالْزَمْ جَمَاهُ تَجِدْ مَا شِئْتَ مِنْ أَرْبَ وَيَسْمُ نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يَسْمِ (٨)

(١) المطرد: الراجع. القرن: الكفه في الشجاعة. الضرم: الجوع.

(٢) الأرقم: أخيت الحيات وأطلبها للناس. الحمة: السم. يستل: يتزع. الكيد: المكر والحيلة والمراد القلب. ابنة الرقم: الداهية.

(٣) أرياض: جمع ريش القضاة حول المدينة. البهم: الشجعان.

(٤) الخميس: الجيش الجرار. يشد: يحمل. رضى: جبل.

(٥) ريءوا: أفزعوا. وقرهم: سكتهم.

(٦) مرقاة: أي موصلة. والسلام ضد الحرب ففتح اللام تابع للسين.

(٧) المجد النخ: تضمين من شعر للتبني.

(٨) شم نداءه: اطلب معروفه. يشم: ينظر إليه.

- وَاحْلُلْ بِحَالِكَ وَأَنْزِلْ نَحْوَ سُلْبِهِ
أَحْيَا بِهِ اللَّهُ أَمْوَاطَ الْقُلُوبِ كَمَا
حَتَّى إِذَا تَمَّ أَمْرُ الصُّلْحِ وَانْتَضَمَتْ
فَإَمَّ النَّبِيُّ بِشُكْرِ اللَّهِ مُنْتَصِباً
وَطَافَ بِالنَّبِيِّتِ سَبْعاً فَوْقَ رَاجِلَةٍ
فَمَا أَشَارَ إِلَى بَدٍّ بِمَحْجَنِهِ
«وَفِي حَيْنٍ» إِذْ أُرْسِلَتْ هَوَازِنُ عَنْ
سَرَى إِلَيْهَا بِخَرَمٍ مِنْ مَلَمَلَةٍ
حَتَّى امْتَدَلَّتْ وَعَافَتْ بَعْدَ خُرُوقِهَا
«وَيَسْمُ» الطَّائِفَ الْفَنَاءَ ثُمَّ مَضَى

(١) السدة: الساحة.

(٢) الرزم: السائل.

(٣) قام الخ: وكان دخل مكة يوم الجمعة ٢٠ رمضان.

(٤) القوداء: طويلة الظهر والعنق. الناجية: السريعة. النسيم: طير مراعى.

(٥) البد: الصنم. المحجن: العصا المعوجة الرأس.

(٦) حنين: موضع بين مكة والطائف. هوازن: قبيلة كبيرة، وكانت مع ما انضم إليها

٣٠ ألفاً. قصد السبيل: الطريق المستقيم. الحكم: المسن وأراد به دريد بن الصمة
وكان ذا رأي.

(٧) سرى إليها: وذلك في ٦ شوال. الململة: الكتينة المجتمعة وكانت مؤلفة من ١٢
ألفاً. سرة الشيء: أعلاه.

(٨) النخوة: العظمة.

(٩) كم: أي بعد خروجه من حنين. الطائف: بلدة قريبة من مكة كثيرة الأعناب والفواكه
والنخيل. ثم مضى عنها: أي بعد محاصرتها ١٨ يوماً.

«وَجِئْنَا» أَوْفَى عَلَى وَايِي تَبُوكَ سَعَى
فَصَالِحُوهُ وَأَدَّوْا حِزْبِيَّةً وَرَضُوا
أَلْفَى بِهَا عَيْنَ مَاءٍ لَا تَبْضُ فَمُذُ
وَرَاوَدَ الْغَيْثَ فَاتَهَلَّتْ بِرَوَايَرِهِ
وَأُمُّ طَيْبَةٍ مُسْرُوراً بِعَوْدَتِهِ
ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ وَفُودَ النَّاسِ قَاطِبَةً
فَكَانَ عَامٌ وَفُودٌ كُلَّمَا انْصَرَفَتْ
وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ تَتَرَى لِلْمُلُوكِ بِمَا
«وَأُمُّ» غَالِبَ أَكْنَافِ الْكَلْبِيدِ إِلَى
وَجِئْنَا خَلَّتْ جَذَامٌ قُلُ شُرُوكَهَا
وَسَارَ مُتَّجِياً وَايِي الْقَرَى فَمَحَا
وَأُمُّ خَيْبَرِ عَبْدُ اللَّهِ فِي نَفَرٍ
وَيَسْمُ ابْنُ أَنَيْسٍ عُرْضُ نَخْلَةٍ إِذْ

إِلَيْهِ سَاكِنُهَا طَوْعاً بِلَا زَعَمٍ^(١)
بِحُكْمِهِ وَتَبِيعُ الرُّشْدِ لَمْ يَهْمِ
دَعَا لَهَا أَنْفَجَرَتْ عَنْ سَالِخٍ سَنِمِ^(٢)
بَعْدَ الْجُمُودِ بِمَنْهَلٍ وَمُنْجِمِ^(٣)
يَطْوِي الْمَنَازِلَ بِالْوَحَاةِ الرَّسْمِ^(٤)
إِلَى جَمَاهُ فَلَاقَتْ وَإِيزَ الْكَرَمِ
عِصَابَةً أَقْبَلَتْ أُخْرَى عَلَى قَدَمِ
فِيهِ بِلَاغٌ لِأَمَلِ الذِّكْرِ وَالْفَهْمِ
بَنِي الْمُلُوحِ فَاسْتَوَلَى عَلَى النِّعَمِ
زَيْدٌ بِجَمْعٍ لِرَهْطِ الشُّرْكِ مُقْتِمِ^(٥)
بَنِي فَرَازَةَ أَصْلَ السُّلُومِ وَالْقَزَمِ^(٦)
إِلَى الْيَسِيرِ فَارْدَاهُ بِلَا آتَمِ
طَفَا ابْنُ ثَوْرٍ فَاصْصَاهُ وَلَمْ يَخِمِ^(٧)

(١) أوفى: أشرف، وذلك في رجب سنة ٩٠٩ هـ. تبوك: موضع بين المدينة والشام.

(٢) تبض: تسيل. السنم: الظاهر على وجه الأرض.

(٣) راود: دعا، لما أصبح الناس ولا ماء معهم.

(٤) الوخادة: السريعة السير الواسعة الخطو. الرسم: المؤثرة في الأرض من شدة الوطء.

(٥) مقتم: مستأصل.

(٦) القزم: اللقاة.

(٧) العرض: الناحية.

ثُمَّ اسْتَقْلَ أَبْنُ جَضْنٍ فَاسْتَوَتْ يَدُهُ
 وَسَارَ عَمَرُو إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ فِي
 وَعَزَّوَنَانٍ لِعَبِيدِ اللَّهِ وَاجِدَةً
 وَسَارَ جَمْعُ أَبْنِ عَوْفٍ نَحْوَ قَوْمَةٍ كَيَّ
 وَأَمَّ بِالْخَيْلِ سَيْفَ الْبَحْرِ مُعْتَزِمًا
 وَسَارَ عَمَرُو إِلَى أُمِّ الْقُرَى لِأَبِي
 وَأَمَّ مَدِينِ زَيْدٍ فَاسْتَوَتْ يَدُهُ
 وَقَامَ سَالِمٌ بِالْعُضْبِ الْجُرَازِ إِلَى
 وَأَنْقَضَ لَيْلًا عَمِيرٌ بِالْحُسَامِ عَلَى
 وَسَارَ بَعَثَ فَلَمْ يُخْطِئْ ثَمَانَةً إِذْ
 ذَاكَ الْهَمَامُ الَّذِي لَيْسَ بِمَكَّةَ إِذْ
 وَبَعَثَ عُلُقَمَةَ اسْتَقْرَى الْعُلُوَّ ضَحَى
 وَزَدَّ كُرُزًا إِلَى الْعُلُوِّ مَنْ غَدَرُوا
 وَسَارَ بَعَثَ أَبْنُ زَيْدٍ لِلشَّامِ فَلَمْ
 وَنَهَضِهِ الْغَزَوَاتِ الْغُرُ شَابِلَةً
 نَظَمْتُهَا رَاجِعًا تَيْلَ الشَّفَاعَةِ مِنْ

عَلَى نَبِيِّ الْعَنْسِرِ الطُّرَايَ وَالشُّجَمِ^(١)
 جَمَعَ لَهُمُ لِبَجِيشِ الشُّوْكِ مُصْطَلِمِ
 إِلَى رِقَاعَةٍ وَالْأَخْرَى إِلَى إِسْمِ
 يُقْلُ سَوْرَةَ أَهْلِ الزُّورِ وَالْتَهُمِ
 أَبُو عَمِيَّةَ فِي صُبَابَةِ حُثْمِ^(٢)
 سُبْحَانَ لَكِنْ عَدْنُهُ مَهْلَةُ الْقَسَمِ
 عَلَى الْعُدُوِّ وَسَاقِ السَّيِّ كَالْفَنَمِ
 أَبِي عَفِيكَ فَأَرَدَاهُ وَلَمْ يَجْمِ
 عُصْمَاءَ حَتَّى سَقَاكَ عُلُقَمَ الْعَدَمِ
 رَأَاهُ فَاسْتَأْذَنَهُ غَنَمًا وَلَمْ يُلْمِ
 أَتَى بِهَا مُعْلِنًا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ
 فَلَمْ يَجِدْ فِي خِلَالِ الْحَيِّ مِنْ أَرَمِ
 يَسَارَ حَتَّى لَقُوا بَرْحًا مِنْ الشُّجَمِ^(٣)
 يَلْبَثُ أَنْ أَنْقَضَ كَالْبَازِي عَلَى الْيَمِّ
 جَمَعَ الْبُحُوثِ كَدْرًا لَاحَ فِي نَظْمِ
 خَيْرِ الْبَرَائِا وَمَوْلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ

(١) الطراري: المختلسون. الشجيم: الخبيثاء.

(٢) الصيابة: الحيار. الحثم: ذوو الحياء.

(٣) العلراء: اسم للمدينة.

هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي لَوْلَا مَا قُيِّلَتْ
خُسْبِي بِطَلْعِيهِ الْغُرَاءِ مَفْخَرَةٌ
وَقَدْ حَبَانِي عَصَاهُ فَاغْتَصَمْتُ بِهَا
فَهِيَ الَّتِي كَانَ يُخْبِرُ بِثَلَاثِهَا كَرَمًا
لَمْ أَخْشَ مِنْ بَعْدِهَا مَا كُنْتُ أَخْلَرُهُ
كَفَى بِهَا نِعْمَةً تَعْلُو بِقِيَمَتِهَا
وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي وَهِيَ أَمِيرَةٌ
فَيَا نَدَامَةَ نَفْسِي فِي الْمَعَادِ إِذَا
لَكِنْنِي وَائْتِ بِالْعَفْوِ مِنْ مَلِكٍ
وَسَوْفَ أَبْلُغَ أَمَالِي وَإِنْ عَظُمَتْ
هُوَ الَّذِي يَنْعَشُ الْمَكْرُوبُ إِذْ عَلِقَتْ
هَيْهَاتَ يَخْلُدُ لَوْلَا وَفَايِرُهُ
فَمَلَحْهُ رَأْسَ مَالِي يَوْمَ مُفْتَقِرِي
وَهَبْتُ نَفْسِي لَهُ حُبًّا وَتَكْرِمَةً
إِنِّي وَإِنْ مَالِي فِي دَفْعِي وَتَرْحِي
لَقَابْتُ النَّمِيدَ لَمْ يَخْلُلْ قُوَى أَمَلِي
لَمْ يَتْرِكْ الدُّعْرُ لِي مَا أَسْتَعِينُ بِهِ
هَذَا يُجَبَّرُ مُلْجِي فِي الرُّسُولِ وَذَا

رَجَاةَ أَتَمَ لَمَّا زَلَّ فِي الْقَدَمِ
لَمَّا التَّقَيْتُ بِهِ فِي عَالَمِ الْحُلَمِ
فِي كُلِّ هَوْلٍ فَلَمْ أَلْزَعْ وَلَمْ أَهْمِ
لِمَنْ يَوَدُّ وَخُسْبِي نَسَبَةٌ بِهِمْ
وَكَيْفَ وَهِيَ الَّتِي تَنْجِي مِنَ الْغَمِّ
نَفْسِي وَإِنْ كُنْتُ مُسْلُوبًا مِنَ الْقِيَمِ
بِالسُّوءِ مَا لَمْ تَعْفَهَا خِيفَةُ النَّدَمِ
تَعَوَّذَ الْمَرءُ خَوْفَ النُّطْقِ بِالْبَكَمِ
يَتَعَفَوْا بِرَحْمَتِهِ عَنْ كُلِّ مُجْزَمِ
جَرَائِمِي يَوْمَ أَلْقَى صَاحِبَ الْعِلْمِ
بِهِ الرِّزَايَا وَيُغْنِي كُلَّ ذِي عِلْمِ
فِي الْحَشْرِ وَهُوَ كَرِيمُ النَّفْسِ وَالشَّيْمِ
وَحُبُّهُ عِزُّ نَفْسِي عِنْدَ مُهْتَزِعِي
فَهَلْ تَرَانِي بَلَّغْتَ السُّؤْلَ مِنْ سَلَامِي
ضَيْمٌ أَشْطَا عَلَى جَنْبِ النَّوْرِ أُنْمِي
يَأْسُ وَلَمْ تَخْطُ بِي فِي سَلْوَةِ قَدَمِي
عَلَى التَّجْمُلِ إِلَّا سَاعِدِي وَفِي
يَتْلُو عَلَى النَّاسِ مَا أَوْجِيهِ مِنْ تَلْمِي

يَا سَيِّدَ الْكَوْنِ غَفِرُوا إِنِّي أَتَمْتُ فَلْي
كَفَى سَلَامَانِ لِي فَخَرًا إِذَا انْتَسَبْتَ
وَحَسُنَ عَلَيَّ بِكُمْ إِنِّي مَتَّ بِكُلُّوْنِي
تَاللَّهِ مَا عَاقَنِي عَنْ حِكْمِكُمْ شَجَنٌ
فَهَلْ إِلَى زُورَةٍ يَحْيَا الْفُرَادُ بِهَا
شَكَوْتُ بَنِي إِلَى رَبِّي لِئِنْصَفَنِي
وَكَيْفَ أَزْهَبُ خِفَاءً وَهُوَ مُنْتَقِمٌ
لَا غُرُوزَانِ بَلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْهُ فَقَدْ
يَا مَالِكَ الْمُلُوكِ هَبْ لِي مِنْكَ مَغْفِرَةً
وَأَمْنًا عَلَيَّ بِلُطْفِ مِنْكَ تَعَصُّمِي
لَمْ أَذْعُ غَيْرَكَ فِيمَا نَابَنِي فَيَنِي
خَاشَا لِرَأْبِجِكَ أَنْ يَخْشَى الْعِشَارَ وَمَا
وَكَيْفَ أَخْشَى ضَلَالًا بَعْدَ مَا سَلَكَتُ
وَلِي بِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ مَنْزِلَةً
لَا أَذْبِي بِعِصْمَةٍ لَكِنْ يَدِي عَقَلْتُ

بِحُبِّكُمْ صِلَةً تُغْنِي عَنِ الرَّجْمِ
نَفْسِي لَكُمْ مِثْلَهُ فِي زُمَرَةِ الْحَشَمِ
مِنْ هَوْلٍ مَا أَتَيْ فِي ظُلْمَةِ الرَّجْمِ
لَكِنِّي مُوْتَقٍ فِي رَيْفَةِ السَّلَمِ^(١)
ذَرِيعَةً أَتْبِيعُهَا قَبْلَ مُخْتَرَمِي
مِنْ كُلِّ بَاغٍ غَيِّدِ الْجَوْرِ أَوْ هَكَمِ^(٢)
يَهَابُهُ كُلُّ جَبَّارٍ وَمُنْتَقِمِ
أَنْزَلْتُ مَعْظَمَ أَمَالِي بِإِذِي كَرَمِ
تَمْحُودُنِي غَدَاةَ الْخَوْفِ وَالْأَنْدَمِ
زَيْغِ النَّهْيِ يَوْمَ أَخَذَ الْمَوْتَ بِالْكَظَمِ^(٣)
شَرُّ الْعَوَاقِبِ وَاحْفَظْنِي مِنَ النَّهَمِ
بَعْدَ الرَّجَاءِ بِوَرَى التَّوْفِيقِ لِلْسَّلَمِ
تَقِي بِسُورِ الْهُدَى فِي مَسَلِكِ فِيمِ
أَرْجُو بِهَا الصَّفْحَ يَوْمَ الَّذِينَ عَنْ جُرْئِي^(٤)
بَسِيْدٍ مَنْ يَرِدُ مَرْعَاتَهُ يَسْمِ

(١) شجن: حاجة. السلم: الأسر.

(٢) الحكيم: الشرير.

(٣) النهي: العقل. الكظم: غرغ النفس.

(٤) الجرم (بضم) الرأء تبعاً للجميم): الذنب.

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحِي فَأَعْتَلَوْتُ عَلَى
وَكَيْفَ أَزْهَبُ ضَيْمًا بَعْدَ خِلْمَتِهِ
أَمْ كَيْفَ يَخْدُلُنِي مِنْ بَعْدِ تَسْيِينِي
أَبْكَافِي الدُّعْرُ حَتَّى إِذَا لَحِثْتُ بِهِ
فَهُوَ الَّذِي يَمْنَحُ الْعَالِينَ مَا سَأَلُوا
نُورَ لِمَقْتَبِسٍ دُخْرَ لِمُقْتَبِسٍ
بَثَّ الرَّدَى وَالنَّدَى شَطْرَيْنِ فَاتَّبَعَا
فَالْكَفَرُ مِنْ بَأْسِهِ أَمْشُهُورٍ فِي حَرْبٍ
هَذَا قِتَالِي وَإِنْ قَصُرْتُ فِيهِ فِلِي
فَتِهَاتُ أَبْلُغُ بِالشَّعَارِ مِذْحَتَهُ
مَاذَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الْمَلِاحُونَ وَقَدْ
دَفَعَا كَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ زَاهِرَةً
وَسَمَتْهَا بِاسْمِكَ الْعَالِي فَالْبَسَهَا
غَرِيبَةً فِي إِسَارِ الْبَيْنِ لَوْ أُنِسْتُ
لَمْ أَلْتَزِمِ نَظْمَ حَيَاتِ الْبَلِيغِ بِهَا
وَأَنَا هِيَ أَبْيَاتُ رَجَوْتُ بِهَا

هَامِ السَّمَاءِ وَصَارَ السُّعْدُ مِنْ خَلْمِي
وَعُيُودُ السَّادَةِ الْأَجْوَادِ لَمْ يُضْمِرِ
بِاسْمِهِ لَهُ فِي سَمَاءِ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ
حَسَا عَلَيَّ وَأَبْدَى تُغْفَرُ مُبْتَسِمِ
فَضْلًا وَيَشْفَعُ يَوْمَ الدِّينِ فِي الْأَمَمِ
جِرَزُ لِمُبْتَسِمٍ كَهْفٌ لِمُعْتَصِمِ
فِيَمَنْ غَوَى وَهَدَى بِالْبُؤْسِ وَالنُّعْمِ
وَالَّذِينَ مِنْ عَدْلِهِ الْمَأْثُورِ فِي حَرَمِ
عُدْرٍ وَأَيْنَ الشُّهَاءِ مِنْ كَفِّ مُسْتَبَلِمِ^(١)
وَلَا سَلَكْتُ سَبِيلَ الْغَالَةِ الْقَدَمِ
أَتْنَى عَلَيْهِ بِفَضْلِ مَنْزِلِ الْكَلِمِ
تُهْدِي إِلَى النَّفْسِ زَيْلَ الْأَسْرِ وَالْبَرَمِ^(٢)
تَوْبًا مِنَ الْفَخْرِ لَا يَتَلَى عَلَى الْقَدَمِ
بِنَظَرَةٍ مِنْكَ لَأَسْتَفْتِ عَنِ النَّسَمِ^(٣)
إِذَا كَانَ صَوْنُ الْمَعَانِي الْعُزْمِ الْمُتَزَمِي
تَيْلَ الْمُنَى يَوْمَ تَحْيَا بِلَذَّةِ الرَّمَمِ^(٤)

(١) السها: كوكب خفي.

(٢) الأس: من الریحان. الهم: ثمردكي الراححة.

(٣) التسم: جمع نسمة وهي الإنسان.

(٤) بلدة الروم: أي الروم المنفردة.

تَثَرْتُ فِيهَا فَرِيدَ الْمَدْحِ فَاتَّظَعْتُ
صَدْرُهَا بِنَسِيبِ شَفْءٍ بَاطِنُهُ.
لَمْ أَتَجِدْهُ جُزْأً بَلْ سَلَكْتُ بِهِ
تَابَعْتُ كَعْباً وَحَسَاناً وَلِي بِهِمَا
وَالشَّعْرُ مَعْرُضُ الْبَابِ يَرْوِجُ بِهِ
فَلَا يَلْمُنِي عَلَى التَّشْيِيبِ دُوْعَتِ
وَلَيْسَ لِي رَوْضَةُ الْهَوَى بِزَهْرِيهَا
فَهِيَ الَّتِي تَبَيَّتْ قَلْبِي وَهَمَّتْ بِهَا
مَعَاهِدُ نَفْسِي فِي وَجْنَتِي لَهَا
يَا حَادِي الْعَيْسِ إِنْ بَلَغْتَنِي أَمَلِي
سِرٌّ بِالْمَطَايَا وَلَا تَرْفُقْ فَلَيْسَ فَنِي
وَلَا تَخَفْ ضَلَّةً وَأَنْظُرْ فَسَوْفَ تَرَى
وَكَيْفَ يَخْشَى ضَلَالاً مَنْ يُؤْمُ جَمِي
هَذَا مُنَايَ وَحَسْبِي أَنْ أَفُورَ بِهَا
وَمَنْ يَكُنْ رَاجِئاً مَوْلَاهُ نَالَ بِهِ
فَأَسْجُدْ لَهُ وَاقْتَرِبْ تَبْلُغْ بِطَاعَتِهِ
هُوَ أَلْيَكِ الَّذِي ذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ

أَحْسِنَ بِمُنْتَبِرِ مِنْهَا وَمُنْتَظِمِ
عَنْ عَقْبٍ لَمْ يَشْنُهَا قَوْلُ مُتَمِّمِ
فِي الْقَوْلِ مَسْلُكُ أَقْوَامٍ ذَوِي قَدَمِ
فِي الْقَوْلِ أَسْوَةٌ بَرٍّ غَيْرِ مُتَمِّمِ
مَا نَمَقْتُهُ يَدُ الْأَدَابِ وَالْحُكْمِ
فَبَلْبُلُ الرُّوضِ مَطْبُوعٌ عَلَى النِّعَمِ
فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ إِلَّا رَوْضَةُ الْحَرَمِ
وَجِدَا وَإِنْ كُنْتُ عَفَّ النَّفْسِ لَمْ أَهْمِ
أَيْدِي الْهَوَى أَسْطُرًا مِنْ غَيْرَتِي بِدَمِ
مِنْ قَصْدِهِ فَاقْتَرِحْ مَا شِئْتُ وَاحْتَكِمِ
أَوَّلِي بِهَذَا السُّرَى مِنْ سَائِلِي حُطَمِ (١)
نُوراً يُرِيكَ مَذَبَ الدَّرَجِ فِي الْأَكَمِ
«مُحَمَّدٍ» وَهُوَ بِشِكَاةٍ عَلَى عَلَمِ
بِنِعْمَةِ اللَّهِ قَبْلَ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
مَا لَمْ يَنْلَهُ بِفَضْلِ الْجِدِّ وَالْهَمَمِ
مَا شِئْتُ فِي الذُّهْرِ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ عِظَمِ
أَهْلِ الْمَصَانِعِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَامِ (٢)

(١) حطم: شديد السوق.

(٢) المصانع: القصور. عاد وإرام: قبيلتان.

يُحْيِي الْبَرَابَا إِذَا خَانَ الْمَعَادُ كَمَا
يَا غَافِرَ الذَّنْبِ وَالْأَلْبَابُ حَائِرَةً
خَاشَا لِفَضْلِكَ وَهُوَ الْمُسْتَعَاذُ بِهِ
إِنِّي لَمُسْتَشْفِعُ بِالْمُصْطَفَى وَكَفَى
فَسَاقِلَ رَجَائِي فَمَا لِي مِنَ الْوُدِّ بِهِ
وَصَلَ رَبِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ
وَالْأَلَدِ وَالصَّحْبِ وَالْأَنْصَارِ مَنْ تَبِعُوا
وَأَمَنْ عَلَى عَبْدِكَ الْعَلَايِي بِمَغْفِرَةٍ
يُحْيِي النَّبَاتَ بِشَوْبٍ مِنَ الدَّيْمِ (١)
فِي الْحَشْرِ وَالنَّارِ تَرْمِي الْجَوْ بِالضَّرَمِ (٢)
أَنْ لَا تَمُنَّ عَلَى ذِي خَلَّةٍ عَدِمِ (٣)
بِهِ شَفِيعاً لَدَى الْأَهْوَالِ وَالْفُحْمِ
يَسْوَكَ فِي كُلِّ مَا أَخْشَاهُ مِنْ فَقْمِ
شَمْسُ النَّهَارِ وَلَا حَتَّ أَنْجُمُ الظُّلُمِ
هَذَاهُ وَاعْتَرَفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَدَمِ
تَمَحُّوْ خَطَايَاهُ فِي بَدْءٍ وَمُخْتَمِ

(١) الشَّوْبُوبُ: الدَّفْعَةُ.

(٢) الضَّرَمُ: جَمْعُ ضَرْمَةٍ وَهِيَ مَا انْفَصَلَ مِنَ النَّارِ.

(٣) الْخَلَّةُ: الْحَاجَةُ. الْعَدَمُ: الْفَقِيرُ.



0288458